

**فنبان**  
**قهوة مع ديدة**



## دار دريم بن للطباعة والنشر

العنوان : مدينة العبور - الحي السادس فيلا ٨ مدخل ١

هاتف : 010003288596

بريد إلكتروني : [Dream.pen92@gmail.com](mailto:Dream.pen92@gmail.com)

---

### فنجان قهوة مع ديدة

---

منال سناء

الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠١٩م

غلاف : عمار جمال العبد

تصميم فني: الديوان للتصميم وخدمات النشر

رقم الإيداع : ٢٠١٩ / ؟؟؟؟

I.S.B.N: 978-977-488-???-4

---

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل من الأشكال، أو وسيلة من وسائل نقل المعلومات، ولا يجوز تداوله إلكترونياً نسخاً أو تسجيلاً أو تخزيناً، دون إذن خطي من الدار

# فنجان قهوة مع ديدة

---

الجزء الأول

منال سناء





## إهداء

إلى الزهرة البشوشة.. أحلى زهرة كانت في حياتي أمي من علمتني العناية بمن حولي، ومد يد العون لكل البشر لا تفريق.. لا تعصب.. لا تحيز..إلى الزهرة الكاملة،، المتنوعة،، الدافئة.. إلى الزهرة التي لم أجد مثلها زهرة..إلى من عاشت بداخلي وعشت بداخلها. أمي الروح الطاهرة التي أحاطت قلبي بالحب..إلى الروح التي علمتني التعايش بسلام في الحياة..إلى الزهرة التي ظلت صلبة، وقوية ضد رياح الكراهية..إلى القوة والدفء.. إلى عاشقة القهوة إلى روح أمي تمنيت وجودك لكي ترى عيونك سطورى وتلمس يدك أوراقى؛ أمي من روحي إلى روحك النقية إليك هديتي فناجين قهوتي مع جدتي.





## إهداء

إلي من سبق اسمي اسمه.. أنت يا من علمتني التعبير عن الرأي  
بكل جرأة؛ قلت: الجرأة تجعل منك إنسانة لا تتكسر قلت: الجمال  
الحقيقي جمال العقل.. اعنتي بالجمال الدائم.. غرست بداخلي البحث  
عن المعلومة التي تضيف لأيامى نكهة، وهدف.  
أبي.. شكراً أنك جعلت مني إنسانة متزنة فكراً، ونفسياً..  
شكراً أنك جعلت مني جوهرة.



## أسماء الفناجين

«محاكمة سوبر مان»	«فاجعة الشعرات البيض»
«البرواز»	«جواهر البيوت»
«المخاطرة»	«لمتنا الحلوة»
«أنا..إنسانة»	«الفرح»
«يوم عاصف جداً»	«لقاء..الأرواح»
«نظرة ظالمة»	«الضيفرة»
«روبايكيا»	«الوصايا»
«الحلم الجميل»	«عقد حب»
«عالم مزيف»	«كوني صالحة»
«شجرة عيد الميلاد»	«مش بالحظ...وحسب الظروف»
«هوس القمة»	«بيضة سودة»
	«نسيبت أنك مسيحية»
	«الباب الكبير»
	«مُنتهى الصلاحية»
	«على الضيق»
	«قطار المشاعر»
	«الفشخرة»
	«سوبر قر»
	«الغزو»

## الجزء الأول

## فكرة الفنجان

«فنجان قهوة مع ديدة» فكرة الحفيدة / منال محمد سناء

جاءت الفكرة لي من خلال تغيير أحوال كثيرة في مجتمعنا الذي كان يشتهر ( بالود.. والرحمة.. والألفة...اللمة..والتعاون..الجار للجار.. الصحبة الحلوة..الدفء الأسري..التسامح..) وأيضاً اختفاء مظاهر الأعياد والاحتفالات بالمناسبات، والمواسم، وظهور صفات وطباع غريبة، وعجيبة؛ من هنا..شعرت من واجب الكاتبة تسليط الضوء على ما جد و طرأ على يومياتنا..من غير تهويل أو تبسيط. لعل وعسى كلمة تُساعد في تغيير حال إلى أحسن؛ وأفضل.

جاء اختيار الفنجان ليكون اسم مجموعتي « لأن الحياة فيها تشابه كبير مع الفنجان أحياناً بوش حلو، وأحياناً أخرى سادة.. وقليل سكرها زيادة، والأغلب مضبوطة؛ نجد فنجان البن اللي بوش شكله جميل، وعند زوال الوش يزول الظاهر ويبقى لنا باطن الفنجان من بن غامق، وشوائب، وبواقي البن ترسم على جدار الفنجان حكايات من واقعنا ممزوجة أحياناً بخيال الكاتبة.

أما عن الجدة ديدة عندما كان عمري (سبعة سنوات) كنت أرى «أمي وجدتي» كل يوم لهم جلسة فضفضة مع فنجان قهوة في المكان المخصص لتناول القهوة؛ تمنيت أن أجلس يوماً في هذا المكان مع ديدة مثل أمي، وأبوح بما في صدري؛ وفي يوم تخيلت أني أجلس مع ديدة، وأمسكت في يدي فنجان؛ ووضعت فنجان آخر أمامي، وبدأت أتخيل حوار معها عن عدم رغبتني في الذهاب إلى المدرسة؛ دخلت ديدة أثناء حوار مع نفسي؛ جلست أمامي وبدأت تُحاورني؛

فتحقق الخيال؛ وأصبح حقيقة وقالت لي: المدرسة أول خطوة للخروج للعالم، والتعرف على الكثير يا صغيرة؛ ثم ضحكت، واسترسلت في الكلام كلما تشاقي للحوار تعالي هنا نجلس، نحكي؛ وأتعلم معك كل جديد.. فكانت هي البداية مع الحكاية، وبدأت حكاية عشق فنجان البن؛ كبرت وجاء اليوم المنتظر، وجلست مع جدتي (ديدة) العجوز ذات «الـ ٨٠ عاما» فيكون الحوار عندما أزورها، وأجلس معها في شرفة البيت العتيق نتسامر، ونتحاور في كل شيء نعيشه اليوم؛ وتحكي جدتي عن الأمس الذي عاشته. نجلس "أنا وجدتي" نشرب سوياً فنجان القهوة المخصوص الذي علمتني كيف أعده بطريقة صحيحة ليخرج مضبوط ويعجبها.

ولا أنسى أول يوم جلست فيه مع ديدة قالت: القهوة لمن يعشقها مثلي هي أن تصنعها بنفسك، وتستنشق رائحتها، وتذوب في جمالها. للقهوة سحر لا يقاوم وسر لا يعرفه إلا العاشق لها؛ الفنجان يصبح أجمل لو شاركك فيه شخص غالي. «ديدة» رمز للود والفكر المتزن والخبرة في الحياة، وأصالة البيت القديم. أما ندائي لها بـ(ديدة) ليس رفع الألقاب لكن، وأنا صغيرة لم أستطيع ندائها «بجدتي أو تيتا» مثل كل الأحفاد «أولاد وبنات أخوالي وخالاتي» وكنت أسمع صديقاتها وجيرانها ينادونها خديجة. جمعت بين كله فخرجت ديدة ومنذ هذا الوقت الكبير، والصغير ينادي جدتنا بديدة

«في النهاية» من يقرأ الفنجان يجد حكاوي أبطالها «أنا وأنت وهم»

إعداد الفنجان بيد الحفيدة «منال محمد سناء»



## فنجان «فاجعة الشعرات البيض»

### فنجان قهوة مع ديدة

اتصلت الجدة بالحفيدة للتهنئة بعيد ميلادها.  
الحفيدة: أهلاً بديدة مثل كل عام أول المهنيين تسبقين الجميع حتى قبل المقيمين معي.  
ديدة: عيد ميلاد سعيد يا حفيدة؛ كيف وأين ستحتفلين بيومك السعيد، وعامك الجديد؟  
الحفيدة: ضحكت وقالت باندهاش احتفال أظن أنني كبرت على الاحتفال، وأغمض عيوني وأتمنى أمنيات بعدد الشمعات.  
ديدة: في طريق إليك رسالتي، وهديتك كل عام وأنتي سعيدة ويزداد عدد الشمع. تغلق الحفيدة الهاتف وتنتظر رسالة الجدة..  
وصلت الرسالة، فتحتها وجاء فيها من ديدة إلى الحفيدة في عيد ميلادها حفيدتي الجميلة من أربعين عاماً كنتِ الطفلة التي طرقت باب ديتي، وأصبحت جدة، وقعت في حبك من أول نظرة لعينيك الساحرة خبأتك داخل قلبي..كنت لكي كتاباً مفتوحاً على العالم.  
ارتويت من حناني، وخبرتي: لم أبخل عليك..وأنت كنت مثالي للحفيدة الطائفة، والحنونة، الودودة. اليوم عيد ميلادك «الأربعين» أنتي اليوم في أحلى سنين العمر - اليوم - تبدأ مرحلة جديدة؛ تظهر أشياء، وتخفي أخرى. بالأمس كنت في نفس السن؛ ومررت بنفس ما تمرين به اليوم. نصيحتي لكي عيشي مراحل عمرك.. وتمتعي.. لا تفكرين في سن، ولا في كلام الناس.

أراك سارحة في صورتك وأنت صغيرة وتقولين كم كانت ضفيري جميلة بشريطه ملونة؛ نهضت مسرعة نحو المرأة وقفتي أمامها؛ وجدتي شعرة بيضاء تسربت بين الشعرات؛ وبدأت رحلة التفتيش متمنية ألا تجدي غيرها؛ لا تنزعجي ربما تجدي الشعرة الواحدة المتسللة كان لديها أسرة كاملة في ضفيرتك الطويلة ثم توجهت نحو ألبومك وللمرة الأولى بعد مرور أعوام كثيرة. تتصفحين ألبوم صورك القديمة؛ مرت أعواماً على تلك الصورة التي التقطتها أمك صورة طفلة بصفيرة وشريطه؛ محدثة نفسك ما أجملني، ما ألطف ضحكتي؛ يا رقتي، مرحي وحيويتي؛ سكوني؛ وهدوئي. تمر السنين سنة وراء سنة؛ وتلتقط صورة وراء صورة تتطور حياتك؛ ومعها شكلك من جميل لأجمل ومن حيوية لأكثر نشاط، وانفتاح على الحياة؛ ومرح وضحكات هنا وهناك. وتمر عشرات السنين وعشرات آخري؛ وتصلي لسن الفتيات؛ وتختفي الضفائر، والشرائط الستان، والفيونكات، وتختفي معهم معالم الطفولة؛ وتختفي صورة الأبيض والأسود صورة من الزمن القديم؛ وتركبي قطار الفتيات لقد تغيرت ملامح الفتاة التي كانت بالأمس بصفائر، وعيون ممتلئة بشقاوة الطفولة إلى عيون تحب الحياة، وقلب ينبض بالحيوية؛ وبدأت رحلة جديدة في حياتك؛ ستتحمل مسئولية زوج، وأولاد وبيت؛ دخلتي في تفاصيل الحياة، وعشت بتعمق؛ ولم تقفي لحظة حفيدتي.. إياك والنظر بالمرآة للبحث عن تغير أو ظهور علامات على ملامحك، محاولة البحث عن بريق الطفولة المختفي؛ إياك ومشاعر التجاعيد؛ انهضي وقولي ما الذي يزعجني في تقدم العمر؟ وما المخيف في مرور الأيام؟ ما هذا التفكير؟ وكيف أفكر بهذه الطريقة أن العمر ضاع؛ وأن السنين فرت وتسربت من بين يدي ولم أعيش لحظة حفيدتي.. وراء التجاعيد، والشعر الأبيض جمال إن وجدوا إن وراء كل شعرة بيضاء قصة كفاح وخبرة. أن التجاعيد التي كست

وجهي، ويدي؛ والشيب الذي امتلئ به شعري؛ لا يخجلني؛ بالأمس كنت في نفس عمرك ولم أقف كثيرًا عند تلك المحطة لتحطمني؛ لو فكرت بهم كان شباب القلب رحل؛ ومكثت الشيخوخة في الروح، وعجزت عن الضحك. لم أشغل بالي بإخفاء العمر الحقيقي وعشت محاربة مشاعر خبيثة تتسلل كلما تركت مرحلة واستقبلت غيرها؛ فلم أشعر يوماً بالحنين لمرحلة مضت؛ عشت كل مرحلة بما فيها من أحلام، وأوجاع؛ اغتتمت كل فرصة لأنى لن أستطيع استرداد أيام العمر؛ فلماذا تضيع في التفكير ماذا أنا فاعلة عندما أتركها وتظهر علامات تقدم العمر؟

أحمد الله على السنين الماضية التي مرت عشت فيها الحب وشعرت بالصدقة وأعطيت حنان ودفء. وكان لعمري هدف ومعنى. كل لحظة مرت بمعني وأكسبتي معاني. وعندما وصلت لمحطة الشيخوخة كنت طفلة بجسد عجوز؛ وقلب يرسل أشعة الحب؛ صارت ضيفرتي بلون الصفاء، والضحكات غطت على التجاعيد؛ عشت بهدف، وسأعيش بهدف حتى النهاية. لا مكان لليأس مدام هناك يوم يبدأ من جديد. وليس هناك محطة أولى ومحطة أخيرة.

بعد قراءة سطور «ديدة» التي جاءت في وقتها... بثت شعور جديد؛ وكأن بداخلي جنين جديد يُعلن عن ميلاده اليوم؛ جنين الحياة؛ جنين الاستمرار، والعطاء بتلك الشعرات البيض؛ جنين المرح؛ والفرح بل أجنة كثيرة.



## فنجان «جواهر البيوت» فنجان قهوة مع ديدة

حين ينهض الصباح نتقاسم قهوتنا؛ و تزورنا الذكريات الجميلة في لقاء ممتع وحدهم عُشاق فنجان» ديدة " يعرفون ويتذوقوا حلاوة قهوتها؛ ويجدون مع ديدة مشاعر قلت في عالمنا؛ يتحسسوا الود ، والدفء في كلامها. ذهبت الحفيدة إلى ديدة للفوز من يدها بفنجان لذيذ؛ ومعها ملف مكتظ بالأوراق مخطوطة بيد طلاب ، وطالبات؛ أيضاً بعض من المعلمات؛ الجميع شارك في الفكرة؛ واستمتعوا بالاشتراك فيها. إنها «فكرة حب» فكرة تعبير.

جلسنا نشرب قهوتنا؛ وبدأت أحكي فكرتي؛ دخلت الفصل، وكتبت على السبورة التاريخ (السادس عشر من شهر أكتوبر) وقلت اليوم يوم تاريخي ويمثل لي يوم هام والآن إليكم السؤال الجميع يدونه داخل الكراس ويحيب عليه بالبيت مع الأهل؛ ما هو تاريخ ميلاد جدك وجدتك..؟ اليوم عيد ميلاد جدتي من وأنا صغيرة كنت أكتب إليها بخطابات وكان أبي يرسلها لأننا كنا نعيش خارج الوطن وظلت عادة أرسل لها خطاب كل شهر ولما كبرت وعودنا ظلت عادة كل عام في يوم ميلادها أكتب لها وأذهب؛ ثم طلبت من طلاب وطالبات فصول كتابة رسائل موجهة إلى «الجدة أو الجد» وفي تفاعل جميل، وحماس كبير؛ جاء الجميع في اليوم التالي بالرسائل موجهة إلى أجدادهم وجداتهم؛ حتى لمن رحلوا عن دنيانا؛ ولم أتخيل نجاح الفكرة والتفاعل معها بتلك القوة. ضحكت ديدة وقالت: أحسنتي إن غرس حب الأجداد من الصغر صنيع جميل؛ بل واجب حتمي، فلا بد من تعويد الأحفاد على رعاية الأجداد والاهتمام بهم. وعلى الأجداد

ألا ينفروا بقسوتهم الأحفاد ، ويوفروا لهم جو الدفء والود حتى يُقبل  
الأحفاد على زيارتهم؛ وطلبت مني ديدة أن أفتح صندوق قديم وبعد  
فتحه وجدته مليء بالرسائل؛ وكانت بخط يدي؛ ومر عليها (أربعين  
عاماً) وطلبت مني قراءة.

### آخر رسالة وأول رسالة - واليكم سطور أول رسالة

إلي ديدة الحلوة: تعيش جدتي وجدي في منزل قريب منا ، ونروح  
إحنا كلنا عندها يوم الجمعة ، يوم جميل وسعيد لنا جميعا ، عشان  
كلنا نشوف بعض عندك يا ديدة نعرف بعض ونلعب مع بعض  
ونضحك وكمان نضرب بعض. تعملي لنا حلويات وكل الأكل  
اللي بنحبه أوي؛ تقعدي معنا وتحكي حواديت كلها حلوة ، وتوزعي  
علينا أحضان وقبلات بحبك يا ديدة وبحب يوم الجمعة. مع السلامة {  
حفيدتك حبيبتك}

### واليكم سطور الرسالة الأخيرة (رسالة إلى جدتي)

جدتي الحبيبة: اليوم هو عيد ميلادك وكما تعودت من صغري  
أكتب لكي رسالة في هذا اليوم فكانت أول رسالة؛ وعمري (٧  
سنوات) كنت أحبو في عالم الكتابة و أمسكت بـ(القلم والورقة)  
وبدأت أكتب أول حروفي، وعهدت الله أن كل عيد ميلاد أكتب  
إليك رسالة إلى أن ينتهي عمري؛ حتى لو كنت في الجنة. جدتي  
الحبيبة كنت لي المعلم، والموجه والحضن الحصين؛ وبين يديك  
الطمأنينة كنت شغوفة جداً لسماع قصصك؛ كنت تغلفيها بشيء من  
الفكاهة ، صوتك أنغام هادئة كان عذبٌ في تقليد الأصوات؛ تعلمت  
منك وأنتي البسيطة أين تكمن السعادة؟ وكيف أكون سعيدة؟

نصحتني أن أمتلك البساطة وعدم التطلع الضار؛ والرضا  
والسعي. تعلمت منك أقل شيء كان يدخل السعادة إلى قلبك ويشعرك  
بالاكتفاء فلم تحتاجي الكثير دائما محتفظة بالتفاؤل داخلك؛

صادقة واضحة وضوح الشمس. خالية من التعقيدات تسييري في طريق الحق لا بديل عنه. كنت في منزلنا السراج المضيء؛ إذا سافرت أو مرضت تصبح الحياة مملة في منزلنا لا طعم لها؛ كنت القدوة تعلمت وأنا بجوارك الكثير؛ زرعت التسامح بنفسي؛ وبماء المعرفة ارتويت ومع حكايات ديدة نمت عودي؛ واشتد. «ختاماً» إلى القلب الرحيم الذي لا يحمل ذرة من الحسد إلى تلك المرأة العظيمة لقد كان حبك للخير كبيراً؛ وعطفك على الكبير والصغير؛ وزيارتك للمرضى كثيرة. ولن أنسى دعواتك وتلك البسمة التي لا تفارقك أبداً؛ ولسانك الرطب بذكر الله؛ وإخلاصك لمن حولك»

الحبيبة ديدة بالأمس كنت طفلة؛ واليوم أصبحت أمًّا؛ وغداً سوف أصبح جدة أتمنى أن أكون خليفة لكى (ازرع الآن زرعاً صالحاً لكى أحصد غداً ثمار احتواء).

قرأت السطور وشعرت بفخر أن ديدة جدتي وسألت نفسي هل أنا استحق لقب حفيدة لديدة؛ فنزلت على ركبتى وقبلت يدها وقلت: راضية أنتي عني يا ديدة. ابتسمت ثم وضعت يدها على رأسي وكيف لا أَرْضَى عن حفيدة مثلك تهتم بجدتها وتزورها. لقد احتفظت بتلك الرسائل دليل اهتمامك، وودك لي؛ هذه الرسائل التعبير الصادق النابع من داخلك والكلمات التي تحتويها كل رسالة تجسد لي الحب والود والاهتمام. حفيدتي: أنتي دعوتي لابنتي وحين جاءت ساعة مولدك كنت بجوارها أدعوربى أن يمن عليها بابنة تكون لها باب الرحمة والأمل فوصلتني باكية، ضاحكة؛ وحملت القادمة بين ذراعي، قبل أمك وأنارت ابتسامتك دنيتي، وقفز حبك بالقلب. وبدأت الأيام تمر وقلبي وعيني يراقبون تطورك، ورقص قلبي مع نطق أول حروف اسمي، وفرحت لأول خطوة خطوتها. وحين أفتح الباب لكى عندما أسمع خطواتك على الأعتاب مُهللة ومُنادية افتحي يا

---

ديدة وأنا التي كنت انتظر وصولك وأترقبه من النافذة وكنت قد  
أحضرت كل ما تحبين حتى كتاب الحكايات جاهز. وعندما  
أعلنت السنين أن وقت التعليم بدء جهزت لكي مريلة المدرسة،  
والحذاء، والحقيبة؛ وكنت أدعو الله أن يمد في عمري لكي أراكِ  
بالفستان الأبيض، والطرحة؛ وأهمس لكي في أذنك بتلك العبارات  
« احذري أن تحزني، أو لأي همّ تحملي، ولا تبالي وتغضبي، وثقي  
أن ربك يركعك وكوني لكل من حولك بلسم ورحمة » حفيدتي تلك  
وصيتي فأنتي الغالية ابنة الغالية.

نصيحتي أنا الحفيدة (حافظوا على جواهر البيوت؛ ولا تتركوا  
الوحدة والإهمال يطمس روح الجواهر).



## فنجان «لمتنا الحلوة» فنجان قهوة مع ديدة

في إطار التراحم وعدم التراحم، والسعي وراء لقمة العيش والجري واللهث اليومي نفقد أشياء جميلة، وترحل طباع أجمل؛ مثلما يرحل العمر. أصبح البعض شارد بعالمه الجديد؛ وتخفي مظاهر كانت جميلة، كانت تضيف رونق على يومياتنا، فتجعل حياتنا بنكهات متعددة؛ بتلك كلمات الأسي بدأت ديدة الفنجان الغامق لونا؛ شديد المرارة مذاقا.

حزينة لحالكم، وما وصلتكم إليه... بالأمس جارتني (حُسنية) تم نقلها بسيارة الإسعاف اثر أزمة قلبية أصابتها؛ وهي تنتظر أولادها الذين وعدوها مرات، ومرات على اللمة معها؛ فكانت تستعد بأشهى الأطباق المحببة للأولاد والأحفاد؛ وبكل بساطة يعتذرون، وكثير من الوعود لا تتحقق؛ وأمس قلبها لم يتحمل الانتظار. الحفيدة:مسكينة (الجدة حُسنية) إلى هذا الحد قلوبنا تقسوا على من نحب.

ديدة: أصبحت قلوبكم مثل بيوتكم باردة، قاسية؛ تخلو من الدفء، والحب؛ حفيدتي لو نظرتي للماضي كانت الأحياء بسيطة البناء، وضيقة، قليلة الإنارة؛ ومع ذلك كانت الصدور أكثر انشراحًا، والقلوب تثيرها الألفة والرحمة والمحبة، كان الجار يعرف جاره، ويحبه ويتحملة؛ يستره ويستحي منه، ويحمي عرضه؛ ويشاطره أفراحه وأحزانه. أما اليوم اختفت كثير من المظاهر.

الحفيدة تقول: توقفت عن سماع صوت ديدة؛ وبدأت أتذكر لمتنا الحلوة، وأشكال له زمان، كل يوم لمة من الصباح.. للمساء..

فتشت في ذاكرتي عن لمتنا وجدت الماضي زاخر بتفاصيل وأحداث، وجدت زخم؛ وتذكرت جدتي في بيت العائلة الكبير وهي تُعد فنجان القهوة على السبرتاية، ويجلس جدي يتصفح الجريدة؛ ويتسامران ويضحكان وأنا اختلس نظرة، ويستيقظ البيت كله باكراً. ليعدوا الفطور، الجميع يجلس على طاولة واحدة.. يذهب من يذهب للعمل ويبدوون لإعداد الغذاء. وتذكرت تلك السنين الماضية ونحن صغار بالسن عندما كنا نجتمع ونلعب ونمرح ونجلس بجوار جدتنا لتحكي حواديت شيقة؛ نجري ونتسابق حتى نفوز بالجلوس بجوارها والسعيد في ذلك اليوم من يجلس بجانب الجدة وتكون له الحضان الدافئ. ونلاحظ الغيرة في وجوه بعضنا؛ وأنا منهم طبعاً عندما لا أجلس بجانبها.. غيرة مؤقتة ونساها.. كنا نستمع لحديثها؛ وهي تحكي لنا القصص الجميلة؛ ونحن متشوقين لسماعها، بكيت وحزنت وتساءلت أين لمتنا الحلوة؟ هذه كانت لمحة بسيطة من لمة الحضر..

إلى لمة الريف قديما كان يُصلى الفلاح الفجر؛ ويخرج للغيط وتلحق زوجته ومعها الفطور يجلسون في الأرض الخضراء، ويأكلون من خيراتها وضحكاتهم البسيطة تعلو وتعلو، وتعود الزوجة لإعداد الغذاء؛ وتذهب للغيط أو تنتظر عودة زوجها؛ وتلتف الأسرة على الطبلية فتظل تمد يدها، خذ يا أبو فلان أنت شقيان طول النهار في الغيط.. يأخذ منها اللقمة ثم يمد يده باللقمة في فمها أنت يا ست (... شقيانة مع العيال؛ ما أجمل العطاء والإيثار. لمحة بسيطة لشكل لمتنا زمان كل يوم لمة بحب. لو تذكرنا المناسبات أجمل وأحلى. ما أبهج أيام رمضان، ننتظره من العام للعام ننتظر (الخُشاف، وقمر الدين) وكل المأكولات التي لا تتواجد إلا في رمضان. يبدأ أهل الشارع بتزين وتعليق الزينات والفوانيس ومنتظر (عم المسحراتي) لكي يأخذ شلن وينادي على أسمائنا، ونستعد لمشاهدة الفوازير

قبل المغرب وبعده: ونشاهد مسلسل» ألف ليلة وليلة ومسلسل ديني أو تاريخي». أيامنا منظمة تنظيم يجعلك تتعبد وتستمتع وتشعر بجمال كل شيء. أين الاجتماع العائلي على الطبلية، وعلي فوازير رمضان؟ ديدة: يا حفيدتي أيامكم أصبحت ماسخة لا طعم ولا لون فيها. لقد تلاشت في أيامكم هذه القيم والمعاني، وتلاشت معها الصور الجميلة..لم يعد للعيد سعادة وفرحة؛ ولا للعُرس جماله، ولا للغائب عندما يعود بهجة؛ ولا للضيف احتفاؤه وإكرامه؛ ولا للجديد رونقه. تلاشت كل المعاني الحلوة ولم يبق إلا ماديات بلا روح ولا طعم ولا رائحة. أصبح الجميع يكتفي بتهنئة منسوخة بصيغة موحدة تُرسل لقائمة الأهل / أصدقاء / زملاء / جيران. الكل مشغول؛ الجميع لديه مشاكل..ظروف..ويمر بمحن، وشدائد كل هذا ليس عذراً للبعد أو القطيعة.

«فهمت اليوم» ما تقصده جدتي..من عبارة جاري البحث عن لمتنا الحلوة.



## «فنجان الفرح»

### فنجان قهوة مع ديدة

فنجان اليوم جديد ، وغريب؛ وطعمه جميل ولذيذ ولذته لسببين الأول: لتناوله مع ديدة.الثاني: فنجان فرح، وليالي ملاح؛ وكوبيات شربات. تعالوا نشرب فنجان قهوتنا مع ديدة.. صباح الخير.. أنا جهزت القهوة: أكيد عندك صداع من هيصة وزحمة الفرح.

ديدة: لأ.. خالص أنا كنت مبسوطة وفرحانة وأنا وسطيكم ومعكم وسعيدة ، وأنا شايفكم سعداء؛ وسعادتي لا توصف للمتنا؛ وقرار حفيدتي الجميل.تعالى وهاتي القهوة وندردش ونسترجع الأحداث ونتذوق طعم الفرحة من تاني، وضحكت ديدة ضحكة جميلة ومن القلب.

قلت لها: الله على ضحكتك يا أحلى ديدة ورفعت كفي للسماء ودعوت ربي لا يحرمني ولا يحرمننا منها ومن البركة والخبرة.

ديدة: صورة الفرح الجماعية صورة مُعبرة ولمتنا كلنا جميلة أوي ينبعث منها الدفء والمودة؛ وجو الألفة. الفرحة طالة من قلوبنا وظاهرة على عيوننا.. فكرتها حلوة أوي، وجمعت كل الأجيال.

الحفيدة: البننت (فرح) كان عندها حق في إصرارها على عمل الفرح في حديقة البيت هنا..البيت الأصيل.

الجددة: الفرح شكله بسيط في الظاهر ولكن العائلة بفرحتهم وحبهم وتكاتفهم ووقوفهم وراء قرارها أن الفرح يقام هنا جعلوا الفرح وكأنه فرح بنجوم كثيرة، وبالفرحة أتجمعنا؛ وكل فرد من العائلة من أصغر فرد إلى أكبر شخص أتوحدوا وساعدوا في التجهيز كل

حسب تخصصه ومعرفته ومعارفه وبدون ما يُطلب منه. ببساطة فرح (فرح) كان فكرة يا ليت كل الشباب والأجيال يُقلدوها ويُفروا التكاليف الباهظة للقااعات وكل حسب المكان. الأهم من ذلك وقفة الأهل والأقارب بما يستطيعون ذكرني هذا الفرح بأفراح زمان عندما كانوا الجيران أيد واحدة ويجهزون السطح وجارة تبل الشربات ويتجمعوا لعمل كعك وبسكويت العروس وزغاريد طوال الأسبوع؛ والكل رجال ونساء حتى الأطفال في مساعدة مستمرة وتعاون مستمر. في إقامة الصوان ومد السفر بالطعام المحضر في المنزل. ولكن أصبح حفل الزواج تفاخرًا بالمظاهر والشكليات وأكثر كلفةً عمّا كان عليه في الماضي من بساطة وعفوية وتواضع وعدم مبالغة. وأصبح بين أفراح الحاضر والماضي فرق شاسع مادياً ومعنوياً.

مع العلم ليس الإمكانيات وراء طلب ابنتنا (فرح) إطلاقاً والد العريس، وأيضاً والد العروس لديهم القدرة المادية؛ ولكن رغبة العروس واتفاقها مع العريس وأخذ رأي الأهل وعرض رغبتها وشغفها في أن يكون الحفل بالحديقة. قرر الجميع خوض التجربة والحمد لله نجحت وفرحنا وبالحب والفرحة أتجمعنا.

قبل حفل الزفاف جاءت فرح وخطيبها ووالده ووالدها، وطلبت أن تقيم عرسها في الحديقة.. قلت لها: هنا يا فرح في المكان العتيق وأنتي بنت الجيل الحديث، والتطور، المظاهر.

تحدثت فرح وقالت: من فضلك اسمعي وجهة نظري للنهائية وبعدها أعرف رأيك الحكاية ليست إمكانيات مادية، ولا جيل وتطور، ومظاهر؛ الحكاية أعمق بالنسبة لي كبنت تربيته هنا وزرعت بذرة شجرتي اللي طرحته وترعرت بفضل رعايتك معي لها، هذا البيت كان شاهد على أول صرخة - ميلادي - في حجرتك كما كانت

جدرانه شاهدة على زغاريد نجاحي في مراحل دراستي ، أريده يشهد على زغرودة بداية حياتي الزوجية. وهنا ارتديت طرحتي الأولى ، أريد أن تضعي طرحتي البيضاء بيدك فوق رأسي ، وتضعين قُبلة على جيبني وتوصيني بالوصايا التي لطالما سمعتك توصينا كل من تزوجت قبلي..وأرتدي فستاني بغرفتك التي تفوح عطور الود والألفة والرحمة والمودة منها.تلك الغرفة التي منها سمعت القصص الحقيقية لبناء وتعمير بيت أسري صالح. أحببت أن يكون الفرح بالمكان الذي شهد أول نطة وأول هرولة ، ونجلس أنا وشريكي وسط زهوري التي زرعتها ورعايتها بالتعب والاهتمام لتذكرني أن الزواج زهرة تحتاج رعاية ، وهنا في الحديقة دفنت أول عصفور كنت أربيه ومات بسبب إهمالي وتقصيري؛ لأظل متذكرة أن الزواج يفشل ويموت لو قصرت وتهاونت وأهملت. هنا الدروس الأول في حياتي أحببت أن تكون أمامي في حياتي الجديدة؛ وأيضا ذكرياتي مع عائلتي بالكامل أحببت أن يشاركوني جميعا التجهيزات ونرسم ذكرياتنا سويا قائمة لهم عملياً لن أنفصل عنكم ، وأحببت أن نكون جميعا على طبيعتنا؛ نضح ونضحك ونرقص ونغنى معا كما تعودنا في كل مناسباتنا والأعياد؛ وأشعر بأنفسكم ترقيني وأسمع أصوات دعواتكم تحفظني؛هذا كل ما لدي عن فكري.

ديدة: أنا سعيدة جداً برغبتك ، ولكن هناك أطراف يجب أن نحترم رغبتهم واتخاذ رأيهم واحترامه ضروري وحتمي ، وهذه الأطراف يجوز لديهم وجهة نظر خاصة.

رد العريس لا... كلنا سعداء ومرحبين بتلك الفكرة لأننا أحببنا لمتكم الحلوة وإصراركم على التجمع في كل وقت ومناسبة. واستكمل والد العريس كلام ابنه قائلاً: صدقيني يا ديدة فكرة ابنتكم فرح ورغبتها اثبت لي أنها من بيت أصيل وهي بنت أصل وأنها

ستكمل مسيرة الأجداد في البناء والتشييد ربنا يبارك لهم وعليهم؛  
ونحن مرحبين وموافقين بعد إذنك طبعاً.

ديدة: دائماً تأتي الأفراح لتدخل البهجة والسعادة لقلوبنا ، ولتعلن  
بدايةً جديدة، انثروا الورد؛ والبخور وأغلى العطور وافرشوا في  
دربها أحلى الزهور وعالوا الزغاريد؛ والطبول. هذا اليوم سيكون  
يوماً مختلف؛ تفرحين فيه معنا ومع من اخترت بطريقة مختلفة بارك  
الله لكم وبارك عليكم وجمع بينكم في خير.



## فنجان «لقاء الأرواح» فنجان قهوة مع ديدة

فنجان اليوم في مكان غير؛ ومع أشخاص غير؛ وبطعم غير.. فيه نكهة صدق؛ ولقاء صادق..برائحة الوفاء.. فلن تستطيع تركه لأخر رشفة..فنجان قهوة..مستودع أسرار؛ وحين يزور كل ليلة أبطاله في لقاء روحاني..يُخبرهم بالحب..ليطمئنوا إن الأرواح تسبح في الفضاء، وتلتقي بعضها البعض أرواح الأحياء بأرواح أحياء آخرين فيحدث «التآلف، والتلاقي، والتحاب»، وأيضاً تلتقي أرواح الأحياء بأرواح فارقت الحياة أجساداً..فبقيت الروح بجانب أحبابها تعنتي بهم، و تروي بأنفاسها ظمأ الأحباب؛ و بلمسة تتحول برودة الجدران إلى دفء.

جلس الأب الذي كان بالأمس وليد جديد في الحياة يحكي عن اللقاء الروحي مع أمال الغد المُشرق المُحمل بالسعادة الأبدية.جلس يروي عن لقاءه مع ملاك البُستان قائلًا : «أنا هي؛ وهي أنا» فكلانا روح واحدة سَكنا جسديين؛ التقت أرواحنا داخل أجساداً في بستان نقي، صافي.كنت وأمكم اثنين مُتحابين بعشق، وولع، و كان بيننا تجانس تام.

تزوجنا فأصبحنا أكثر التصقا؛ وأصبح حظنا واحد؛ وأرواحنا متجاورة، منجذبة؛ كان بيننا صلة روحية خاصة كأننا توأم؛ فإذا أُصيبت هي بمرض فأنا سرعان ما أُصاب بنفس المرض» كان بيتنا بستان تفتحت بداخله ثلاث زهرات كانوا أنتم روان .. مريم .. فرح كانت آمالي هكذا كُنت أنادي على أمكم «أمال» كانت ملجأ،

كانت واحة الراحة للتائبين كانت روح من الأرواح الجميلة فتمضي الأيام كعادتها، تُبهجنا؛ وأخرى تُفجعنا؛ وما بينهما زمن من الحزن، والفرح، والألم، والأمل، والرجاء. سكت الأب طويلاً كأنه عاد إلى هناك تجسدت أمامه أحداث أيام الغربة وبداية الرحلة. عندها شعر بدفء يخيم على المكان، وتسرب الحنين إليه.. الآن تتلاقى أرواحنا بعد رحيل الجسد؛ إنها تزورني في كل ليلة تجلس هنا؛ وأشار بالإصبع على كرسي لم يتحرك من مكانه منذ وضعته. هي من اختارت مكانه بدقة حتى يكشف كل مكان في البيت حتى تستطيع رؤية الجميع. بدأ يحكي مواقف كانت بصمة في حياة من يلتقي ويجلس معها.

لقد عشنا فترة طويلة خارج الوطن كان لنا جيران؛ كانت لهم الونيس، الصاحب والبدال على الخير. وفي يوماً طرقت باب بيتنا فتحنا فكان الزائر «سيدة سورية من الدروز» جارة طلبت الدخول؛ جلست وبدأت في الكلام وقالت: أحبيتك سماعي فأنا لم أراك؛ ولم أعيش معك؛ وليس بيننا مواقف. لكن أحببت روحك من كلام جيراننا عنك؛ هل لي أن أطمع في كرمك وأكون تلميذتك أريد أن أتعلم «الصلاة وأحفظ القرآن» لأنني لا أعرف؛ وفي ملتنا لا نصلي، ولا نقرأ القرآن.. فالنساء عندنا لا دين لهن والرجال لهم دين يعطونه بمبايعة، وطقوس بعد الأربعين رجاءاً علميني على أن يكون هذا سرّاً بالفعل تعلمت وكانت تصلي مع أمكم وحفظت القرآن. على مدار سنتين تعلمت كل شيء عن الإسلام حتى جاء يوم قبل وفاة والدتكم «آمال» بأسبوع قالت لها: يجوز لا نتقابل مرة أخرى رجاء تظل مواظبة على صلاتك؛ وتلاوة القرآن؛ ولا تتسبني في الدعاء. تعجبت الجارة. وهكذا.. يُسدل الستار على حياة الإنسان؛ لكن يظل ما فعل قائم على قيد الحياة. وبعد وفاتها.. جاءت الجارة، وكان في يدها ابنة صغيرة جميلة قالت لها: سلمني على عمك «وليد» يا «آمال» تعجبت

قالت: ربنا رزقني بعد زواجي بعشرة أعوام، وقبل علمي بالحمل رأيت زوجتك في المنام تُخبرني؛ وناولتني صُرة قماش بداخلها بيض؛ وُصرة أخرى بداخلها أسواره ذهب.

فحملت ووضعت «بنت» هي آمال، وبعدها رزقت بتوأم ذكور. فقُرات لها الفاتحة.. وقررت أن أزورك.. وأعطيك هذا حقيبة ممتلئة بأكياس تمر مدون على الأكياس من الخارج.. وداعاً يا من جعلت الحب.. يحيا في كل مكان» رجاء توزيعه صدقة فأنا أحاول أرد إليها ما قدمته لي من خير.. هي أضاءت شمعة في نفسي وخرج من داخلي نورها أضاء طريقي، فغير عتمة أيامي.

سكت الأب وكأنه يرى شيئاً؛ نظرت له « فرح» لا تصمت استرسل يا أبي فأنا أتعرف على أمي من خلال حكاياتك فهي لي صورة في برواز في حجرتي.. هي رحلت وكان عمري ستة ٦ أشهر» وكلما طلبت من «روان..ومريم» الحديث عنها يقولون: لا نتذكر شيئاً؛ لأن عند رحيلها كانت روان عُمرها سبعة «٧ سنوات» ومريم كان عُمرها أربعة «٤ سنوات» أنت الوحيد لديك الكثير.

الأب: حقيقي.. يا فرح أمك توفت وكان عمرها ثلاثون «٣٠ عاماً» وأخواتك لا يتذكرون شيئاً. كانت كريمة؛ عطائها بلا حدود.. دائماً تذكرني بمساندة الناس؛ السعي في قضاء حوائج الناس؛ التمسك بحبل جبر الخاطر إنه النجاة، والطريق لله. فأنا كل ليلة في لقاء روحي مع روح أمك التي رحلت مبكراً عنا. كل ليلة أنتظرها أمام صورتها الضاحكة وكأنها تقول: تفاعل فغداً اللقاء. يحكي. وفرح تنقش في عقلها كل كلمة.. إلى حين قررت تخليد ذكرى أمها الروح الطاهرة الروح الزائرة. فكانت كل يوم تكتب.. وتعيش داخل الأحداث.. عاشت أيام دافئة بين أوراق الرواية بصوت الأب الحنون.

وفي يوم قرأت «روان» عن مسابقة الإبداع السنوية للأدب

للروايات.. القصص موجهة للكتاب والأدباء والمبدعين في مجال كتابة» الرواية، والقصة الطويلة، و القصيرة، هدفها نشر القصص الهادفة، وتعزيز القيم الإيجابية؛ وتسلب جائزة الإبداع الضوء على صدق العاطفة بين الأزواج تحت شعار «كأس العشرة» أخبرت أختها «فرح» بالخبر. قدمت فرح الرواية التي قامت بتأليفها رواية لقاء الأرواح كان هذا جزء من رواية كانت تعكف الجدة « ديدة » عليها؛ والنضول قتلني لقراءتها.. أخذتها وبدأت في قراءتها؛ ومن أول صفحة لفت نظري الإهداء.. ومشهد نهاية

\* الإهداء الذي وضعته مؤلفة الرواية.. كان بخط يد « الأب وليد » صاحب القصة؛ والراوي لأحداثها.

\* نص الإهداء\* إلى .. نصفي الذي سبقني إلى الجنة إن شاء الله.. إلى من أكرمتين.. إلى المخلوقة التي لم أجد شبيه لها.. إلى الطيبة.. إلى من تحملت الأوجاع.. إلى من كانت عيونها وطناً لأحلامي.. إلى.. من لونت أيامي بألوان الفرح الزاهية إليك أنتِ يا روحاً تسكن داخلي رحلتي جسداً لكنك نبضاً بشريانٍ كم هي صعبة تلك الليالي التي أحاول أن أصل فيها إليك.. إليك أنتِ سطور أوجاع من بعد الفراق الجسدي.. ويظل الأمل معلقاً على اللقاء زوجك التائهة أنفاسه.

«مشهد النهاية» كتبت... الكاتبة مشهد الوفاة، والجنائز.. ببراعة؛ وسردت رحلة «تابوت الجثمان» حتى وصوله للمقابر. كان أصعب تصوير عندما قرأت وجود أطفال أيتام كانت لهم أم كلما زارت مصر تقضى معهم وقتاً ودائماً ترسل لهم الهدايا ظلوا جالسين على القبر بعد رحيل كل المشيعين.. يدعون لها .. ونقلت لنا المؤلفة حرقياً كلام طفل صغير

«أمي لا تخافي أنا هنا معك... أقرأ لكي الفاتحة ... اطمئن.. لن أتركك.. لأنك كنت تشاركني كل أوقات.. فكيف أرحل..»

فازت...الرواية.. بالمركز الأول.. وتم نشرها ، وتكريم المؤلفة فرح.  
الحفيدة: أشكرك يا «ديدة» على إهداء نسخة من هذه الرواية...  
الحائزة على « كأس العشرة » الأدبية؛ بقلم الكاتبة « فرح وليد » التي  
قادتها الفطرة أن تؤرخ بالقلم حكاية أم قوية...مكافحة...مؤمنة...  
تجبر الخواطر؛ وفي ختام الرواية...وجهت «الابنة فرح» كلمة إلى  
الأم آمال قائلة: أمي يا صورة في برواز أحفظ ملامحها.

أمي: يا سطور عشت داخلها... فشعرت... بالحنان .. الدفاء ..  
الوئس .. يا جسد فارق مبكراً حياتي..إلى... روحك الساكنة داخلي..  
الجالسة في غرفتي... النائمة بجواري...المُلامسة لخصلات شعري.  
اسمع تلاوة القرآن بصوتك..الزائرة لي

عند مرضي..أمي..أراكِ روحاً إليك...أهمس أنا دافئة بروحك..فلا  
ترحل..يكفي رحيل جسديك...أبقي روحاً..فأنا راضية...بهذا اللقاء  
الروحي..

ابتك فرح وليد



## فنجان «الضفيرة»

### فنجان قهوة مع ديدة

ذهبت اليوم إلى ديدة مبكراً على غير العادة.. كنت طوال الطريق اشعر أنني فراشة تطير نحو طفولة جميلة أبطالها أشياء بسيطة ليس لها روح؛ لكنها كانت سبب في إسعاد روح. وصلت إلى بيت " ديدة «طرقت الباب ودقات قلبي تعزف سيمفونية فرح فتحت ديدة دخلت.. وبدأنا تحضير قهوتنا.. وجدت «شكماجية» قديمة بجوارها ضحكت وقلت: مازلت تحافظين وتخافين عليها ؟ ديدة: بالطبع بداخلها الزمن الجميل.. ودخلها... دليل نقاء.. صفاء.. عطاء

الحفيدة: كنت في انتظاري.. واثقة أنني قادمة.

ديدة: بالفعل.. احكي أنتِ.. الأول

الحفيدة: قابلت أمس الضفيرة الثانية؛ ضفيرة بشريطة حمراء كان عمر الشعرات عشرة سنوات؛ إنها ضفيرة صغيرة عادت بي لعام (١٩٨٠) كنت تلميذة بالعام الثالث في تلك المدرسة.. مدرسة يشرف عليها مُعلمات؛ ومشرفات إيطاليات. كانت معي تلميذة جميلة جداً.. جداً... لكن شعرها قصير جداً يشبه في قصره شعر الولد. كنت في غاية الاستغراب.. وبعد فترة من الاختلاط بيننا؛ أصبحنا قريبين جداً من بعض؛ يكاد أكون الصديقة الوحيدة لها نتناول واجبات الطعام سوياً، وندرس سوياً في حجرة المذاكرة؛ نمارس أنشطة متشابهة. بعد فترة أحببتها.. ودار بيننا حديث كان نقطة تحول في حياتي.. بدأت معي الحديث..

وثام: ما أجمل ضفائرك، وطول خصلات شعرك؛ ولونه الفاتح..

الحفيدة: ابتمت.. وأحمر وجهي خجلاً.. وترددت في طرح السؤال الذي دار في ذهني من أول يوم لي في الدراسة؛ عندما رأيت شعرها القصير جداً.. لكنها فتاة لماعة.. ذكية.. عفيفة جداً.

وثأم: قرأت في عينك سؤال؟ تريدين معرفة سر قصر شعري؟  
الحفيدة: نظرت خجلاً.. أو مأت برأسي.

وثأم: أنا فتاة يتيمة.. والشعر الطويل يحتاج عناية.. رعاية.. وأشياء كثيرة لطالما تمنيت أن يكون لي ضفيرة جميلة مثلك..

الحفيدة: نظرت إليها.. وعيوني تمتلئ بالدموع.. وربت على كتفيها.. أنت جميلة؛ و تمتلكين عيون ساحرة وروح نقية، ومرحة ولديك جواهر نادرة؛ وأنا أحبك  
إلي هنا انتهى حوارنا..

عودت إلى البيت.. وطلبت من أمي أن تقص شعري. دار حوار طويل.. اعترضت أمي.. ولم تقتنع بكلامي... و غضبت بشدة... حاولت تفهمني، و تمنعني ودار حوار بيننا. الأم: البنت الجميلة لابد أن يكون شعرها طويل؛ وعنوان البنوة شعرها وأنتي الله منحك خصلات شعر لونها جميل؛ خيوطها حرير.

الابنة: حاول تفهمين أنا أريد مشاركة صديقتي.

الأم: لماذا تفقدين الضفائر الجميلة... هناك طرق أخرى للمشاركة؟

الابنة: لم تقتنع... ثم نقلت الحوار إلى «ديدة»

ديدة: سألتها عن السبب حكمت الحفيدة إليها كل الحكاية؛ وبعد السماع قالت: إن كان هذا هدفك... أحاول مع أمك.. لعلها تقتنع مثلما اقتنعت، وأرجو منك أن تحترمي قرار أمك مهما كان؛ وبعد قليل من حوار الحفيدة مع ديدة.. قامت الأم بتلبية رغبة الابنة بعدما

شعرت بالإصرار في قص ضفائري... وإهدائها لصديقتي؛ جاءت ديدة بالمقص وقصت الضفيرتين؛ وأعطتني واحدة واحتفظت بالأخرى في «الشكمجية» فرحت.

ذهبت اليوم التالي.. وقابلت صديقتي ولأول وهلة صُعقت عندما رأت ضفيرتي اختفت؛ وقبل أن تسألني ناولتها علبة صغيرة. وطلبت منها أن تفتح، وترى ما بداخلها؛ فعلت. ونزلت دموعها لما رأت ضفيرتي بداخلها. وثأم: إنها هدية غالية من جوهره

الحفيدة: أنت أغلى منها؛ وأمسكت بالمشط ومشطت شعرها القصير؛ وضعت ضفيرتي بالبنس على خصلاتها القصيرة. ثم بكينا سوياً... فكلانا تبكي لشيء ما بداخلها.

وثأم: ظلت تتلجلج ولم تستطع قول كلمة واضحة. الحفيدة: مسحت دموعها وقالت الآن.. أصبحنا متشابهتان؛ ضفيرتي تزينك وحققتم رغبتك في امتلاك خصلات طويلات؛ أما أنا تزينت بحبك.. ودك... وصدافتك. مرت الأعوام والسنين وانتهت مراحل التعليم وسافرت أنا؛ وانقطعت أخبارها ورسائلها التي كانت تُرسلها.

ديدة: حفيدتي... حفيدتي.. أين ذهبتى..؟

الحفيدة: تذكرت «حكاية الضفيرة» لولاء ما اقتنعت أمي وما استطعت إدخال البهجة والفرحة على صديقتي اليتيمة. تذكرين.. يومها عندما سألتك لماذا احتفظت بالصفيرة الثانية؟

قلت لي: حتى أذكرك دائماً بما فعلتي لو دخلت ذرة قسوة لقلبك.. أو نالت الدنيا من نفسك، وتاهت عنك.. ما أحكمك.. ما أجملك.

ديدة: بل ما أجملك أنت يا حفيدة تعلمت منك كل العائلة درس غالي.. كنت طفلة جميلة نقية القلب تصرفت ببطرة ونقاء وإصرار وتخليت عن الجمال لأجل الأجل؛ رؤية ابتسامه صديقه وتحقيق أمنية ليتيمة؛ وعشت حياة هادئة بهدوء نفسك وطالت خصلاتك من

جديد بل أطول وكأنها مكافأة الله إليك يا حفيدتي. ضحكت ...  
الحفيدة: أتعلم يا ديدة بعد قص ضفيرتي اتجهت نحو المرأة ونظرت..  
وبكيت.. وبكيت.. وشعرت بقدم أُمي فمسحت دموعي؛  
دخلت وقالت: نادمة وتبكي لا تبكي يا صغيرتي من تفعل ما فعلتي  
لا تحزن..وغدا سيعوضك الله يا جميلتي..ولتعلمي الجمال الحقيقي  
هو جمال الروح..والفعل والخُلق الحسن. الحمد لله.. أنتي تمتلكين  
هذا الجمال الحقيقي..ومع الأيام خصلاتك ستنمو وتصبح أجمل  
وأطول وتكبري وتتذكري أن القلوب تبيض بالرحمة ولا يسكن  
بداخلها قسوة حبيبتي ماما فخورة بابنتها الجميلة. ارتميت بحضنها  
وابتسمت..وشعرت بقوة بعد كلامها. «اليوم... تتلاقى ضفيراتي...  
ولم تتغير لا في شكلها.. ولا لونها رغم مرور أكثر من أربعين  
عاماً...» جاءت بالأمس صديقتي..ومعها ابنة جميلة تمتلك ضفيرة  
طويلة وفرحت بهم.

حكيت لي عن رحلتها الطويلة..وكيف كانت حريصة على  
الاحتفاظ بضميرتي وحكيت لأولادها قصتنا، وأخبرتني أن ضفيرتي  
هونت عليها صعب وألم وكانت كلما قابلت أناس قاسية قلوبهم  
تجري وتُخرج الضفيرة وتمسكها بين يديها فتشعر بلمسة اللين  
والحنان تسير بين يديها..وترفعها على أنفها فتتنفس رائحة العطف  
والود ثم تضعها فوق رأسها تشعر بالدفء..ضميرتي كانت تخبرها  
أن هناك أناس طيبين كوني منهم ومثلهم.

قالت لي: قد يكون يومها كنت صغيرة وردي كان البكاء  
ولكني اليوم كبرت وخبرتي ازدادت ولكن مشاعري وقلبي لم  
يتغيروا؛ فلتعلمي يا غالية كلما طالت خصلات شعري أقوم بتضفيرها  
وقصها وإهدائها لبيّمة. حتى أشعر بنفس شعورك وقتها.. وتشعري هي

بنفس شعوري حينها..تعلمت منك العطاء الغالي، والخسارة هي ما يموت فينا ونحن أحياء.

شكرًا... لخصلة شعر بسيطة وضعيفة في تكوينها ولكن كانت مثل حد السيف فرقّت بين النقيضين وعلمتني أن الفرحة يمكن أن تنقسم بين اثنين.



## فنجان «الوصايا» فنجان قهوة مع ديدة

اليوم الفنجان خاص بالأحفاد الكبار سنًا؛ وأنا جلست ككاتبة للفنجان فقط غير مسموح لي بالتدخل في النقاش..  
جلست ديدة مع الأحفاد الذكور طالبة منهم التركيز والإنصات جيداً لما سترويه عليهم.

وقالت: (المرأة لا تتسى أنها امرأة تحتاج للحب وتظل تبحث عن الحب وتهب نفسها بشرط أن تجد مع من وهبت له الحياة الحب...  
تلغي العقل أحياناً). سأروي إليكم قصة (لا حياة للمرأة إلا بالحب)  
كان لي أخت أصغر مني بعشرين عاماً تزوجت زواج صالونات؛ ورغم الزواج التقليدي إلا أن حكاية حبها قوية رغم قصر عمرها؛ حبوا بعض وعاشوا ثلاث سنوات في حب وسعادة وتفاهم أحبه كثيراً،  
واكتشفت معنى التضحية والحب عندما علمت أنها لن تستطيع الإنجاب وفي يوم جمع أهله وأهلها وقال: لهم انتم تظنون أن زوجتي عقيم ولكن الله يعلم من هو العقيم. ومر على زواجهم تسع سنوات فيها مودة وحب وسعادة وبدون تفكير في موضوع الإنجاب ولكن فجأة تعبت أختي وأحست بإحساس غريب وذهبوا إلى المستشفى وظهر عندها مرض وهذا المرض غريب وأنه يصيب القليل فقط وأنه مرض يسبب الوفاة وأنها ستعيش فترة قصيرة. صدم الزوج وبعد مرور ثلاث سنوات من الآلام، والضعف النفسية كان فيها حزين جداً عليها وكان يجلس بجوارها بالساعات ويأكلها بيده ويضمها إلى صدره ولكن كلما مرت الأيام زاد الألم عندها وهو يحاول أن

يخفف عنها بكل الطرق.

وفى يوم عندما زاد التعب عليها أعطته صندوقاً مغلقاً وقالت له: هذا الصندوق لا تفتحه إلا بعد وفاتي... احتفظ ولم يسأل عما بداخله. وفى يوم من الأيام كان يجلس بجوارها يقرأ لها شعر لأنه يعلم مدى حبها الشديد للشعر برغم أنه لا يحب الشعر إلا أنه أحب مشاركتها في شيء تحبه نظرت له والدموع تنزل من عينها وفجأة ابتسمت له وخرجت روحها وتوفت على صدره وهي تمسك بيده. أصابه الذهول وصرخ بشدة حب عمري وكل حياتي لن أراها إلا في الصور.. رحلت من كانت الجدار الدافئ والمرسى الهادئ.. وبعد الدفن وأيام العزاء عاد إلى البيت الحالك السواد ودخل غرفتها كانت كما هي؛ لكنها خالية من أنفاسها تذكر الصندوق هرول نحو الدولاب، وفتحه وأخذ الصندوق وعند فتحه وجد بداخله أول زجاجة عطر هدية منه وصورة ليلية زفافهم ورسالة مُسطر داخلها: أحبك يا زوجي وشريك دربي يا ستري وعلو شأني.. أحببت فيك نفسي... عشت معك ولم ابكي يوماً إلا من مرضي زوجي الحبيب لا تحزن على فراقى، أنت تريد وأنا أريد والله يفعل ما يريد، زوجي الحبيب أرجو أن تتزوج بعد وفاتي حتى يرزقك الله بالذرية الصالحة؛ وكم أتمنى أن ترزق بفتاة تشبهني. وأعلم أنني وأنا في قبري أريدك أن تكون سعيد ويكون لديك أولاد. تزوج ورزقه الله بنات وبنين وأول ابنة سميت على أسم أختي حياة.. ما أجمل هذه الذكريات. فانت سنين على تلك الحكاية تذكرتها عندما علمت أن فيكم من تزوج من ثلاثة شهور وزوجته لم تحمل وأمه بدأت زن... زن... زن.... أريد حفيد قبل ما أموت. وآخر متزوج من خمس أعوام ويشكو من الملل.. ويقضي معظم الوقت مع أصحابه. وفيكم أبو خيبة كبيرة اللي ماشي يحب على نفسه... وكل مرة يفشل. ومنكم المضرب عن الزواج لأن الزواج قاتل للحب.. وأنت يا اللي خاطب وشغال خناقات مع خطيبتك بسبب الدبodob (علي بيه)

اتصل بأخته وطلب منها تشتري أي هدية يسكت بيها الزنانه اللي في البيت.

إيه يا شباب يا خسارة لم تتعلموا شيء من جدكم كان رجل محب؛ وعاشق مخلص ودود..

حفيد: جدتي اسمعي رأي في قصة جدتنا حياة فيها شويت بُعد عن واقعنا... تعالي وشاهدي النكد.. في البيت والنادي.. الشغل.. كل مكان.. الستات لا يعرفون يحبوا لا يعرفوا غير النكد والخناق وطلبات؛ بذمتك يستحقوا عيد. تضحك ديدة وتقول: يا حرام حالكم صعب.

إليكم قصة حب ( العاص بن الربيع للسيدة زينب) هي قصة من أرقى قصص الحب التي يمكن لشخص أن يسمعها حب لم يمت عبر السنين الطويلة حتى إنه يوم وفاتها بكأها بكاءً شديداً؛ وقال لرسول الله ﷺ: واللّه ما عدت أطيق الحياة بعد زينب ثم مات بعدها بسنة.. أنها واقعية...ومن أيام الرسول.

وقصة حب (يعقوب لراحيل) من قصص الحب الواقعية فمن اجل حبه لها لم يعمل من اجلها ٧ سنوات بل عمل ١٤ عام.. بعد أن خدعه خاله وأبدلها يوم الزفاف بـ (ليئة) أختها وتحمل يعقوب حر النهار وبرد الليل من أجل حبه..

يا أحفادي..أيا منا كان الحب كل يوم وليس يوم مستورد ويبدأ بالخناق وينتهي بالتباهي.حتى هذا اليوم لا تعيشوا فيه لهفة وعشق الحب..ولو عشتموه يكون كله تمثيل أو غصب تضعون صوركم مع الدباديب المرغمين عليها وتحاولون الضحك مع ارتداء قميص احمر ولازم علامة القلب.أصبح الحب سلعة مكلفة.. زمان أي شيء بسيط يسعدنا عشت وجدكم كل أنواع الحب بداية من الهوى.. مروراً بالشغف والصبوة... وصولاً إلى الغرام والهيام.كنت أحتفظ بكل شيء منه في هذا الصندوق..أنه صندوق أجمل وأول لحظات

التعبير كلها أشياء بسيطة: لكنها بصمة وفرحة. داخله تفاصيل حكاية حب بدأت بكلمة ووصلت إلى قصة.

فتح (أشرف) الصندوق الممتلئ بغرائب وعجائب الأشياء.. من تذاكر، وأوراق شوكلاته والبسكويت... وردات جافة.. أوراق شجر منقوش عليها أرقى كلمات وأصدق مشاعر.. سألوها الأحفاد: ما كل هذا؟ ولماذا محفوظة بالورق.. الفارغ... وما تلك الأجندة..؟ ضحكت وقالت: كل هذه الأشياء اشتراها جدكم لي من أول يوم زواج كان كل ما يخرج في مكان ويجد ما أحب يعود حاملا لي منه.. كان يعاملني كأني بنت من بناته؛ ومرة سألته.. أنت لماذا تفعل كل هذا قال: أنتي وصية الله وكمان وصاني رسولي محمد عليك.. والأجندة مدون فيها بخط جدكم وخطي أجمل وأول لحظات مرت علينا حلوة وصعبة.. كلما مرت لحظة صعبة نفتح الأجندة؛ ونقرأ اللحظة الحلوة تهون اللحظة الصعبة علينا ونقول: لبعض أكيد ها تعدي.

يا شباب الحب ينتزع الإنسان من وحدته القاسية الباردة ويقدم له الحياة الدافئة.. أحيانا يمرض الحب ويوشك على الرحيل في هذا الوقت لا بد من دخوله فورا حجرة الإنعاش حتى لا يموت. الحب ليس (دبدوب وتي شرت أحمر) وصور وتباهي.. الحب بصمة وقصة وتحمل... مودة ورحمة... الحب شاطئ.. الحب مشاركة في كل شيء حتى لحظات الضعف..

خذوا هذا للأحفاد: ما هذا؟ إنه كتيب بخط جدكم عبارة «عن وصايا في الحب» لأولاده.. كان يهدي نسخة لكل ابن بدأ في مشروع الحب.. حتى يقرأه وينفذ الوصايا حتى يهنئ في حياته. اقرأ يا مروان لسمع الحضور - أولادي - من أب أحب؛ وأخلص إليكم الحب مشروع رابع لو استثمر صح... ولو استهان به فالخاسر اثنان قابلة للزيادة.

## الوصايا

١. عليك كحبيب البدء في زرع شجرة الحب في البداية سليمة حتى تصبح قادرة على مواجهة صعاب الحياة القاسية لينمو ساق سليم ، يتبعه نمو للأغصان التي تحمل الثمرات (الأبناء).
٢. حب زوجتك كلها على بعضها مميزات وعيوب..حبها بدون فهم.. بدون قيود.
٣. كن حليم وصابر معها وتشاركها فيما تحب.
٤. الحب هو الملجأ الوحيد من عواصف الحياة اليومية ، والمحبان هما اثنان ضد العالم كله.
٥. عليك السكوت وأنت في حضرتها واستمع بقلبك لا عقلك.
٦. استقبل الحب واجعله فرد من أسرتك لا ضيف لأيام ويرحل.
٧. لا تجعل من الحب قيد لنصفك..
٨. لا تطلب التنازل منها وأنت لا تقبل التنازل لها.
٩. احذر التلاعب بمشاعرها.
١٠. يوما سيطراً تغير عليكم إياك ونبرة السخرية أو التقليل.
١١. احذر من افتقار للغة الحوار بينكم.
١٢. حافظ على حبيبتك أمام نفسك ونفسها ..
١٣. الحب يزرع في القلب السلام؛ و بالسلام تحيوا سعداء.
١٤. لا تخجل من الحب والتعبير عنه..
١٥. علم أولادك الحب.... وحب أمهم أمامهم.  
وفي النهاية..

وكما قال «أرسطو»: (إن حباً أمكن يوماً أن ينتهي لم يكن في يوم حباً حقيقياً). فاختر حباً حقيقي ولا تتوهم الحب حتى تتجه دائماً إلى الأمام.

وكما قال جدكم «الحب منحة السماء وماء الحياة»  
أبوكم



## «عقد حب»

### فنجان قهوة مع ديدة

«الجددة» نعمة في البيت؛ وحكمتها وخبرتها كنز؛ وجودها بين الأحفاد رحمة وعطف.

«الجد» حكيم من زمن فات؛ وخبرة وقوة وشدة ولين.

«الجد.. والجددة» فيض من الحنان والدفء ومن أول لحظة لوصول الحفيد الأول يأتي الجد والجددة بعقد مكتوب أول بند من بنوده الحب، واللعب ويكتبون باقي البنود بالحب والعطاء المستمر وينسون راحتهم وأنهم يحتاجون قسط من الراحة والهدوء الأجداد أرواحاً من الماضي بأجساد في الحاضر إنهم نهر يفيض بالخبرات الحقيقية بدأت ديدة فنجان قهوة اليوم وهي بعد هذا العمر تتعجب مما يحدث من الأبناء في تعمد واضح لحرمان الأجداد من أحفادهم الغاليين.

حزينة ديدة من الأجيال الجديدة لقد ظهرت في الآونة الأخيرة.. أفعال وأقوال دخيلة على مجتمعنا الأسري ولمتنا العائلية؛ شكلت شرخاً في جدار اللقاءات والاحتفالات؛ وأصبح هناك خطر واضح من تلك النزاعات في الأوساط العائلية تقلع جذور الأحفاد من تربة الأجداد.

فنجان ديدة بن غامق جداً جلسنا وبدأنا الدردشة اللذيذة رغم الوجع الداخلي الذي تشعر به ديدة قالت: حضرت حفل سبوع حفيده (نازلي) صديقة عمري رزق الله ابنها ببنوته جميلة أوي "أول حفيده" لاحظت في يدها كتيب تم كتابته وطباعته، وتوزيعه

على الحضور. ضحكت وقلت: لـ (نازلي) هذا بديل علب وأكياس السبوع. ضحكت نازلي على استحياء ثم قالت: لا إنه كُتيب صغير فيه تعليمات (للجد والجدة) تعجبت وبشدة. قلت: ليس عيب التعلم من الجيل الصغير؛ وضعته في حقيبتي وقلت: لما أعود أقرأه على مهل؛ وأكملت باقي فقرات السبوع..

الحفيدة: هل السبوع كان حلوة؟ ديدة: حلوة؛ لكنه بلا روح، مبالغ في الفقرات، الديكورات، والبوفيه؛ إنه خالي من الود، والألفة؛ وهي أهم سمة في المناسبات بكل أسف تبذلت تلك السمات بالتباهي والتفاخر؛ خذي الكُتيب وتصفحيه وبصوت عالي اقرئي.. واسمعيني بنوده المُبرمة.

بدأت الحفيدة في القراءة مقدمة الكتيب أو كتالوج كيفية التعامل مع الأحفاد. الأطفال هم زينة الحياة وبهجة الأسرة، وهم يجلبون السعادة للأباء والأمهات والأجداد؛ وأيضاً الأمومة حلم كل امرأة ولا تستطيع أي امرأة إخفاء رغبتها في إنجاب الأطفال والاهتمام بهم، وتجعلهم مميزين وناجحين في حياتهم، وترغب كل أم في أن تجعل طفلها في أفضل حال؛ ومتميز يُمارس رياضة؛ ومتفوق دراسياً لذلك يجب أن نتفق من البداية على هذه البنود حتى يعيش الحفيد حياة مستقرة بيننا ولا ينزعج منا ويعيش ازدواجية ويصبح في شد وجذب بين الطرفين (نبدأ بسم الله سرد البنود يا أجداد).

«نرجو ألا تنهال علينا النصائح بمجرد وصول الحفيد: افعلي ولا تفعلي».

- لدى طفلي فريق كامل ومتكامل من الأخصائيين في الصحة والتربية النفسية؛ والتغذية وأيضاً في الرياضة.

١- الطفل يمتلك جسماً ضعيف البنية، وصغير الحجم.

- الرجاء عدم حمله كثيراً ووضعه على قدمك إنها عادة سيئة

- 
- تجعل الطفل يتعود على الحمل..لديه سرير نضعه فيه.
- ٢- يكون الطفل بأول أيامه هادئاً لا يتحرك كثيراً ويبقى نائماً فهو يحتاج للهدوء والراحة.
- أرجو عدم رفع الصوت وإصدار أصوات تظنون أنها لعب؛ ودلع وانه يستوعب هذا إطلاقاً؛ إنه الصخب والضوضاء.
- ٣- نصيحتك أن أجعل من قدمي مقعداً هزاز له؛ عندما يجد طفلي صعوبة في النوم، وضع طفلي على حجري وهددته حتى ينام.
- سامحيني هذا تدليل ومضيعة للوقت.
- ٤- لقد قمتم بتربية أولادكم بطريقتكم وأسلوبكم.
- أرجو أن تتركوا لنا مجالاً قليلاً لكي نربي أولادنا بأسلوبنا وبطريقتنا.
- ٥- عندما يأتي سن الأكل لا تعطون وجبات له في أي وقت.
- لا أحب تدخلكم في وجبات طفلي سأحدد له ثلاثة وجبات في اليوم فلا داعي للإضافة.
- ٦- أريد أن أربي طفلي على طريقتي الخاصة، لكن ماذا أفعل إذا كان طفلي يقضي معكم وقتاً طويلاً؟ إن الأمر مزعج جداً.
- فأنا سأعزله حتى أعلمه الأشياء التي أحب أن يتعلمها فأنتم سبب هذه العزلة للتدليل الدائم، وتلبية كل الرغبات إفساد.
- ٧- يجب أن تأخذوا بعين الاعتبار أن زمانكم يا أجداد مختلف.
- لا يحق لكم التدخل في التربية عذراً أم زوجي لا يحق لكي التدخل في حياة ولدك تذكري أن ولدك تزوج، ومن حقه الاستقلال.
- وأنا لا أوافق على تدخلكم في التربية بزمانكم الماضي.
- ٨- أعز من (الولد.. ولد.. الولد)

- هذا لا يعني أن يلبس ابني ملابس أبوه المُحتفظة بها أيتها الجدة  
أريد أن يلبس على ذوقي أنا.

٩- دائماً تلبون كل طلبات أحفادكم

- الرجاء عدم الموافقة على طلبات الأحفاد لمجرد الراحة من  
إلحاحهم في الطلب؛ أو العند معاً كأمهات.

١٠- أن الحفيد يرفض نصيحتنا أحياناً عندما تحمل توبيخاً  
أو تهديداً، ويقبلها منكم لأن أسلوبكم يظهر فيه المودة والحب  
أكثر. «فلا تستغلوا هذا ضدنا».

انتهى - ونسمع - مبروك - وانتهت سطور الكتيب أو السطور  
التعليمية للأجداد.

الحفيدة: بصراحة جيد هذا التفكير من هذا الجيل الجديد لا بد  
من وضع خطة وخطوط هذا رأي - الذي لم ينال رضا ديدة.

قالت: بالمرّة معاهدات ونضع خطة إستراتيجية هي حرب - ما  
هذا التفكير؟ الحفيدة: أرى أن حب الأجداد طبيعي للأحفاد، وخوف  
الآباء والأمهات على أولادهم حق مشروع لذا علينا أن نتفق سويّاً من  
أجل مصلحة الحفيد ويجب أن يكون دور الأجداد إيجابى فهم  
بحكم الخبرة والعمر والقصص والتاريخ الزاخر بالتجارب، يكونوا  
مصدر خبرة للحفيد ويساعدون على غرس القيم والأخلاق بالأحفاد  
من خلال سرد الحكايات الهادفة؛ ولا يكون دورهم سلبى، وتدليل  
وإفساد وعند مقصود نحو الأمهات، الآباء ضرورى التعاون معاً من  
أجل مصلحة الأحفاد.

هذه المرة امتعت ديدة عن الكلام وتريد معرفة رأيكم فيما  
فعلت الأم الجديدة مع الأم القديمة ذات الخبرة والتجربة.



## فنجان «كوني صالحة»

### فنجان قهوة مع ديدة

ذهبت لجدتي اليوم في الصباح الباكر لزيارتها والاطمئنان على صحتها...دقت على الباب فتحت ديدة الباب صبحت عليها وقبلت يديها ، ودخلنا وحضرنا فنجان القهوة ، وجلسنا معا ندردش ونشرب قهوتنا .

بدأت ديدة في الكلام وهي غاضبة جداً...قالت: سمعت أمس في الراديو وأنتِ عارفة عشقي للراديو عن \_السيرك تلفزيون\_ طيب كويس غضبانة ليه كده أوى يا ديدة ، هأجيا لك في الحديث أهو؛ سمعت المذيعة تقول: للبنات المقبلات على الزواج خليك من أولها قوية ومفترية ، وعودي حماتك على طبعك وإن كان عجبها والسخيف كمية الاتصالات من بنات متزوجات حديثاً؛ وتحكي خبرتها مع حماتها ولما سألتهم المذيعة: عن مدة زواجهم؛ كم مر على زواجك اللي قالت: شهرين وأطولهم مدة سنة أتساءل يا حفيدتي..أين المسئولين؟ وكيف لم يمنعوا تقديم هذه المهازل والسخافات؟ بالأمس كان يهل علينا المُذيع بوقار ، ويمتلك جواهر من مواضيع ممتعة ويحترم مستمعيه. ما أسمعهُ اليوم مستفز وعدم احترام للمستمع مع استخفاف واستظراف وكمية من الجهل..كرهوني في الراديو؛ وهنا ديدة أخذت فاصل طويل من الصمت وتصحبه تهيدة قطعت قلبي وسرحت جامد وعيونها أغرقتها الدموع الحبيسة؛ وقاطعت خلوتها مع ذكرياتها. يا ديدة خلال السنوات القليلة الماضية في مجتمعنا طرأت ظواهر

غريبة وحديثة تعلمتها البنات وأصبحت كل بنت مُقبلة على الزواج  
توعي صديقاتها تذهب الزوجة الجديدة إلى بيت الزوجية وهي  
رافعة شعارات \* المساواة بين المرأة والرجل، حقي وحقك؛ أمك  
وأمي؛ الاستقلال بمعنى لا تدخل في حياتنا من أهلك\*. كما شهدت  
الساحة في الآونة الأخيرة نغمة غريبة على طبيعة البيوت المصرية  
قديمًا وظاهرة لم نتربى نحن الأمهات عليها ولم نراها ولم نتعامل  
بها - نغمة حماتك - هي ليست أمك وأنتي في معركة معها وحتماً  
وضروري أن تكسبي المعارك وتستحذوي على ابنها. طبعاً ديدة لم  
يعجبها كلامي.. وقالت: وهي عصبية وأنتي يا حفيدتي مبسوطة  
بالكلام وبتربي بنتك على كده؛ فين اللي تربينا عليه زمان وربييت  
أمك عليه (جواهر الرباط المقدس).. (أم زوجك أمك) كوني يا  
ابنتي السند لأمك الثانية.. راعي الله فيها... اليوم أنتي زوجة ابن وغدا  
أم زوج.. كوني اليد الحنون والوجه الباسم. يا ديدة الزمن تغير..  
اسكتي مين اللي أتغير؛ القيم، والاحترام والتربية قابلة لكل  
زمان. نفوسكم تغيرت وعقولكم تدهورت؛ وتأخرتم كثيراً يا  
حفيدتي.. إن الزواج ليس ارتباطاً بين الزوجين فحسب، وإنما هو  
التقاء ثقافة بثقافة وارتباط بين عائلتين؛ وعند زواجك من شريك  
حياتك فأنت لا ترتبطين به هو فقط بل بعائلته بأكملها؛ ويصبحون  
جزء من عالمك؛ ولوجودهم تأثير في حياتك، وخصوصاً حماتك  
التي لا بد من احترامها واحتوائها وتقبلها؛ ولا تنسبي العدا بينكم  
من البداية وعدم ذكرها بسوء؛ ولا تعاملها معاملة الندية، ومعاملة  
فظة، وعدائية، فالإسلام يأمرنا أن نحسن معاملة الكبير. وعلمي  
يا حفيدتي.. من محاسن أخلاق الزوجة وطيب عشرتها لزوجها  
إحسانها إلى أهلها وتجاوزها عن زلاتهم، وإعانتته على بر والديه  
وصلة رحمه. أين الزوجة التي تدعو لزوجها وسيرته على لسانها  
شهد وليس شكوى وتقول هو.. هو..؟ أصبحتم يا زوجات ويا أزواج

---

متفككين وأنتم تحت سقف بيت واحد؛ ولا تحترموا رباطكم  
المقدس، ولا ترعون أولادكم رعاية صحيحة؛ ولا تحترموا العشرة  
بينكم.. لا مكان لاحترام الكبير والعمل بمشورته بينكم؛ ولا  
تعرفون الحب الحقيقي. حياتكم مسخ وبلا روح ولا فن راقى ولا  
نصائح ولا تقدم بكل أسف خالية من قيم.. وأخلاق وحب.. وانتماء



## فنجان «مش بالحظ .. وحسب الظروف» فنجان قهوة مع ديدة

اليوم ليس لمتنا لمة العائلة اتصلت ديدة وكانت غاضبة جدا وصوتها حزين على غير العادة وكمان لم تتأديني باسم (الدلع) وأعطتني أمر بالاتصال بكل أخواتي ولا بد الذهاب وبسرعة.. قلقت أنه يوم استثنائي وليس بالعادة ديدة تكون عصبية وتجمعنا لا بد حدث شيء وأمر خطير. نسيت أقولكم قالت لي: لا أحد يجيب أولاده وده أمر عجيب أوى منها. وصلنا إلى بيت ديدة ودق على الباب فتحت ديدة ورحبت بينا وأخذتنا لمكان الحواديت الخاص بأولادنا... وجلست على الكرسي الخاص بها وطلبت من (الداده) تقديم العصير المفضل لكل واحد منا. جلسنا... أمام ديدة وكلنا فضول لما لمتنا ومن غير أولادنا ولما الجلوس في مكان خلوة الحواديت؟

بدأت ديدة الكلام، وقالت: وبصوت حاد وجاد أنتم قد المسئولية، أنتم عارفين معني نعمة الأولاد، أنتم تستحقون العقاب. زادت رغبتنا في الفهم ولما كل التوبيخ؟ مين اللي عمل عمله سوده زعلت جدتنا؟ ديدة: يا حفيدي أنت يا كبير أحفادي جاءتني شكوى من بنتك وانك مش راضي تعمل حفل عيد ميلادها زي ما عملت لآخوها. لماذا لا تعدل بين أولادك؟ ألم تسمع حديث الرسول ﷺ (اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ) ثلاث) يا أحفادي العدل ليس خاص بالقضاة أو الأمراء والحكام؛ إطلاقا العدل فرض علينا جميعا. واجب علينا آباء وأمهات أن نكون قضاة في بيوتنا ومع أولادنا وبناتنا لأن عدم العدل بين أولادكم بحجة الظروف؛ يخلق فجوة

بين الأولاد ويزرع غيرة فيما بينهم. وإن لم تعدلوا بحجة أن هذا بار وهذا عاق، زدت العاق عقوقاً، والآن ممكن تتكلم..رد أخي: ظروفى صعبة وعندي أزمة وبالنسبة للعدل والله أنا أحاول أكون عادل مع (بنوتي وابني) وأتعامل معهم بالعدل حتى في الابتسامه وبالنسبة لعيد ميلاد أخوها حظه كده كانت معي فلوس. ديدة: خطأ.. وخطأ فادح يا حفيدي انك تتعامل مع أولادك بالحظ؛ وأيضا حسب الظروف.. وسأحكي لكم حكاية بسيطة وستفهمون قصدي بعد سماعها..

كان أبوك (محمد) ابني الكبير وأول ولد وجاء بعد معاناة وفرحنا أنا وجدك كثيرا بيه وعندما جاء وقت دخوله المدرسة سألنا ما أفضل المدارس؟ وجدنا الأفضل ستكون صعبة على جدك أن يُعلم أبوك فيها وخصوصاً أنني كنت حامل في عمك؛ جلسنا سويا نخطط وندرس الوضع وجميع الاحتمالات حتى نختار الوضع المناسب لنا واستقرينا على مدرسة مناسبة لوضعنا المادي والاجتماعي آنذاك؛ وقبل أبوك في المدرسة لوضع جدك الاجتماعي ووضعي..ودخل أبوك وكان انتظام الدراسة من (الأحد للخميس).وكان أبوك يأخذ وجبة الفطور معه في حافظة الطعام..وقلت يومها في نفسي أن الأوان أن يفهم (محمد) أن أبوه وأمه موظفين وقدرتهم المادية متوسطة وأن هناك أول يوم في الشهر وآخر يوم في الشهر..وفكرت ونفذتها من خلال أول يوم في الأسبوع وآخر يوم من الأسبوع وخططت الآتي: يوم الأحد (سندوتش فخيم لحوم أو بانيه؛ وعصير+ ثمرة فاكهة، وكيك أو شيكولاته).اليوم التالي ( سندوتش نوع فخيم من الجبن رومي أو فلامنك وعصير+ كيك) وهكذا كل يوم انزع شيء من وجبة الفطور للوصول ليوم الخميس نهاية الأسبوع (سندوتش جبن بيضاء فقط) بالطبع محمد كان ذكي جداً لاحظ الفرق وعاد يوم الخميس من المدرسة ولم يلتهم السندوتش و\_ كان شيء متوقع\_ اخرج الحافظة وسألني لماذا كل يوم ينقص شيء من وجبة الفطور؟

أهذا عقاب أما غضب؟ قلت: هو توضيح أن (لأمك وأبيك) ميزانية وأن هناك أول شهر من آخر شهر والفرق واضح؛ كذلك أنت لك أول أسبوع من آخر الأسبوع.

ضروري يكون لنا حدود ونظام حتى نشعر بالنعمة وجمالها ومنتظر أول الشهر وننتعش ونستمتع.

أحفادي الغاليين.. عندما جاء ابني الثاني علمته نفس الدرس وكانت تربيته لهم كالمهم بنفس العدل واتفقنا من أول يوم (أنا وجدكم) من يتفوق يستحق المكافأة ومن يخفق يُعاقب بقدر الإخفاق وليس بالضرب والعصبيه تكون التريبيه وليس بالبذخ، المصاريف المُبالغ فيها يكون التعبير بالحب.. واعملوا حساب لعبارة (دوام الحال من المُحال) وأن لكل إنسان حدود وتمر عليه أزمات واليوم موجود وغدا من الاحتمال غير متوفر.. ليس عيب ولا إنقاص منكم أو تحميل أولادكم الهَم إطلاقاً. أنتم تعلموهم وتعودهم على تحمل المسئولية والإحساس بكم وبالنعمة؛ عليك الآن أن تجلس مع بنوتك وتشرح الوضع وتوضح أنها وأخيها سواء عندك. ومن أجل تأكيد كلامك أعمل لها حفل بسيط؛ وأخيراً: «قاربوا بين أبنائكم يعني سووا بينهم».



## فنجان «بيضة سوداء»

### فنجان اليوم مع ديدة

فنجان بنكهة الأبيض والأسود. بنكهة زمان أيام الطفولة؛ أيام المرح.. البهجة اجتمعنا اليوم صغاراً وكباراً عند ديدة لنحتفل معها بعيد الربيع.. ونأكل.. ما لذا وطاب.. من أنواع السمك المُمَلح (الرنجة... الفسيخ... أشهر المأكولات) وصل الجميع إلى بيت ديدة التي كانت في انتظارنا.. رحبت بنا و الفرحة تطل من عيناها و جهزت «ما لذا وطاب» من الطعام.. جلس الجميع في حديقة البيت يضحكون.. يتكلمون.. يأكلون؛ وبعدما فرغ الجميع من الطعام قاموا الصغار ليلعبوا.. ويلتقطوا الصور للذكرى. كما قام الشباب يتنافسون من خلال لعب الكرة؛ ومنهم من يلعب الشطرنج، ومنهم جلس يتسامر ويتحدث.. أجواء دفا دخلت الحفيدة بجهاز التسجيل «الكاسيت» وقامت بتشغيل أغنية الربيع (لـ سعاد حسنى) ظل الجميع يردد معها ويعلو الصوت ويعلو يغنون بفرحة الدنيا ربيع والجو بديع قفلي على كل المواضيع... وفجأة كالعادة بهدوء صوتها قالت: يا أهلاً بالأحفاد.. يا بختي بالبنات وعندي كمان أولاد.. مين يحب الحكايات.. كله جري في سباق ليجلس جانب ديدة وفي حضنها

ديدة قالت: نجلس في دائرة.. ونسمع الحكاية.. جلسوا وهللوا يا ديدة... يا ديدة احكى لنا حكايتك الجديدة. قالت: كلنا نقول: كان يا ما كان... حُكي في قديم الزمان كان في ولد اسمه ربيع وأبوه اسمه ربيع وجده اسمه ربيع وكل أجداده اسمهم ربيع من أول واحد من زمان من ( خمسة آلاف ٥٠٠٠ سنة). الولد ربيع دائماً يزورنا في

يوم أسمه «شم النسيم» يوم الجو فيه جميل، وكل مكان تمشي فيه تلاقي زهرات جميلات وألوانها بديعة والأشجار مكسية بالأوراق الخضراء والسماء صافية؛ لونها اللبني يريح القلب ترى جمال الخالق فيها، ترى عصافير تغرد للربيع و فراشات فرحانين بالزائر الجديد - ربيع - إنه ربيع.. كان أهل ربيع المصريين القدماء يحتفلون بعيد شم النسيم، يضعون زورق شمسي على سفينة مزخرفة جميلة تسير مع تيار النيل، ويدق الرهبان والجنود الطبول؛ ويغنون على شاطئ النيل، يتمتع الفرعون والوزراء والجماهير بالمنظر ويفرح الأطفال؛ والجميع. كان أهل ربيع يعلمون أن البيض رمز الحياة، كانوا يسلقون البيض عشية العيد، ثم يلون الصغار البيض بألوان مختلفة، ثم يكتبون أمنياتهم فوقها وفي يوم سلق (ربيع) البيض وجلس مع أخواته يلونون البيض، ويضعوا البيض في سلة جميلة مصنوعة من سعف النخيل؛ وكل واحد منهم كتب أمنية على البيضة الخاصة به ورسوا البيض المنقوش بأمنياتهم جانب بعض ودخلوا يناموا ليستعدوا في الصباح الباكر للنزهة في الحدائق التي تطل على النيل.

نام ربيع واستغرق ورأى في المنام بيضة تجلس وحيدة وحزينة وكان لونها أسود؛ أقرب منها ربيع وسألها عن جلوسها وحيدة وعن لونها الغريب ولماذا تبكي؟

البيضة السوداء: أنا حزينة بسبب حزين الولد الذي قام بتلوين أسود.. ونقش أنه يتمنى أن يمشي على قدمه؛ وضعني في السلة جانب باقي بيض أصحابه الملون ألوان مبهجة وجميلة، وفي يوم الاحتفال خرج الجميع للساحات ومعهم سلال البيض الملون يحتفلون ويجرون ويلعبون ما عادا هذا الولد؛ وقاموا بعد اللعب بأكل البيض ولكن صديقي لم يأتي ليأكلني فمكثت وحيدة داخل السلة طوال اليوم وحزينة ولم أشعر بالفرح ولا السعادة؛ فكفرت ماذا أفعل.. ماذا

أفعل قلت: سأزور ربيع ذلك الولد الطيب الذي يأتي كل مرة ومعه هدايا لأصحابه وأحكي له حكاية هذا الولد لـ يحقق له أمنيته في النزهة واللعب معكم استيقظ ربيع من النوم على صوت أخواته هيا يا ربيع حتى لا نتأخر؛ أفاق من نومه، واستغرب وأسرع لأمه وسألها قائلاً: أمي أيسكن بجوارنا طفل مريض لا يستطيع المشي على قدميه. قالت الأم: نعم يا ربيع هناك ولد مريض يجلس وحيداً ينظر عليكم من شرفة منزله يدعى حزين. لما السؤال عنه؟ ربيع: أستأذنك يا أمي في اصطحابه اليوم لكي يحتفل معنا ويمرح ويلعب؛ الأم: كيف يلعب وهو بدون قدمين؟ ربيع: من خلالي سألعب معه وأجري بكرسيه ونظل جميعاً نلعب ونضحك ونهتم به. وافقت الأم.

ذهب ربيع لأم حزين، طلب منها السماح لهم بـ اصطحابه للتزهر معهم.. خرج الجميع، معهم الولد حزين الذي كان طوال الوقت في غاية السعادة والفرح وانتهى اليوم، وعاد الجميع فرحين وسعداء؛ وشكر حزين أصدقائه على هذا اليوم الجميل.

ونام ربيع ورأى البيضة في المنام وقد تغير لونها من الأسود لألوان كثيرة وكانت ضاحكة ومنقوش عليها أتمني أن تظل ربيعي.

قال ربيع لها: أأنتي هي نفس البيضة؟ قالت: نعم وجئت إليك لأشكرك وأخبرك بـ فرحة صديقي اليوم وسأزورك العام القادم فلا تتسوا تلوين البيض ومساعدة الغير وإسعادهم في كل وقت.

... انتهت الحكاية..

قالت ديدة: أحفادي أتمني أن تظلوا محتفظين بالتراث القديم والحب والإصرار على الحفاظ على معالم أعيادكم وتورثوها لأولادكم وأحفادكم وتظل تورث لـ أجيال وراء أجيال لكي يحتفلون بكل الأعياد برونق وبهجة وترابط وحب ولمة. لا تتسوا تحقيق أحلام غير القادرين... تذكروا هذا الولد الحزين واصبغوا

أيامه بألوان البهجة والفرحة.. أعلنوا في كل مكان بالحب نحيا و  
للحب نحيا.. أنثروا بذور الحب حتما مع الرعاية تُزهر رياحين و أريج  
عطور شذاها منتور بحدائق نفوسنا... أطلقوا سراح عصافير الخير  
تجوب عنان السماء وتعود محملة بالراحة والطمأنينة الروحية كل  
عيد ربيع وشم النسيم وأنتم بخير وترابط وحب؛ وبهجة. ولدى أمنية  
سأنقشها على بيضتي هذا العام. أن يحفظ الله مصر



## فنجان «نسيت أنك مسيحية» فنجان قهوة مع ديدة

ديدة حزينة اليوم؛ تشرب قهوتها سادة، وبمفردها؛ طال انتظار صديقتها، و جارة العمر «ماري» هذه الأخت الحنونة.إنها حكاية كانت بدايتها عندما وصلت «ديدة» عروس..كانت ماري جارتها أول من رحبت بالعروس في السكن الجديد..قالت لها أن لها أخت هنا.. لا تقلق من غربة المكان؛مرت السنين والأعوام عاشوا كل الفرح والآلام قسمة فيما بينهم، لكن دائماً الرياح تعصف بكل شيء .. وبعد تلك الأحداث المؤسفة من تفجيرات، وقتل أرواح أبرياء في أعيادهم...قطعت ماري علاقتها بديدة وفي يوم قررت ديدة كتابة خطاب، ووضعه من تحت باب الشقة؛ محاولة عودة ما كان.

«نص الخطاب» أختي وصديقتي ورفيقة طريقي...«بعد السلام والمحبة» انتظرتك كثيرا، كل يوم أعد قهوتنا وأجلس يبرد الفنجان ولا تأتي؛قررت أن تكون سطور خطابي تذكير..لما كان بيننا..من تاريخ طويل..عشنا أيامنا في الباب، نأكل، ونمرح ونخرج معاً.. ذقنا الصعوبات ومرت بتماسكنا.كبروا أولادنا يوماً بيوم معاً... يلعبون معاً مرضوا بنفس المرض؛ وعندما نادي الوطن على ابنك وابني لبوا النداء وذهبوا سوياً.

أتذكركين أيام الجُمع..يوم الجمعة نتجمع ونمشي نفس الطريق ادخل أصلي بالمسجد المجاور لكنيستك.تدخلين تصلي بكنيستك. ويُرفع الأذان مُختلط بصوت الأجراس. بيتي بيتك لم يفصلنا جدار؛ ولم يفرقنا مكان؛ كرامتك من كرامتي..وقوتك مستمدة من قوتي.

شربنا من نفس النيل. زرنا أرضنا. وتشرق شمسنا وتغرب عليها. كانت يدي بيدك نبي المساكين ونُعم المصانع؛ يدي تُحرك ترس الآلة ويدك فوق يدي.

وقف أولادنا لتحية علماً واحد تمتزج أصواتهم وهم ينشدون نشيد بلادي.. بلادي. لقد علم أولادنا الأحرف مُعلم واحد؛ لم نسأل عن ديانتهم كان مصري إنسان؛ حقيبة ابنك تشبه حقيبة ابني اشترت اثنتين كانت نفس اللون، وأنتِ قمتي بحياكة الملابس المدرسية (المريلة) كانوا نفس المقاس.

وكل صباح نفتح أبوابنا ونستقبل اليوم مبتسمين ومبتهجين بالدعوات لله يسافر زوجك «عيسى» وهو مطمئن أن زوجي «عبد الله» يرعاك ويحافظ عليك. لقد تركت أولادي معكم عندما سافرت للحج؛ دعوت إليكم عند الكعبة؛ وعودت وفي يدي هديتك سبحة وعباءة لزوجك. أتذكرين عندما زار الرئيس (السادات) إسرائيل. كان زوجك عيسى وزوجي والجيران يجلسون ويشربون الشاي. كنا نُعد الطعام وكان بيمن ابنك يلعب مع محمد وأصحابهم من الشارع.. جاء وسأل أبوه فيه أيه؟ رد عليه أبوه وهو متوتر (السادات يصنع السلام) ورد عبد الله حاربنا وانتصرنا

واليوم السادات يجلب السلام من أجلكم يا أولاد.. تلك كانت حياتنا وطفولة أولادنا لم أشعر أنك مختلفة وغريبة عني. لقد صُمتي يوماً لتشاركني صومي. سافرنا في كل مكان.. كل حبة رمل ملكنا وقطرة الماء تروينا وأرضنا ونسيم هواء الوطن فيه الشفاء.

ذاك اليوم.. مازال محفور بذاكرتي يوم حصول ابنك وابني على ميدالية المركز الأول بلعبتهم المفضلة.. نشرت الصحف صورهم بدون أسماء؛ نُشر الخبر هكذا. «تم حصول لاعبان مصريان على المركز الأول» تهنئة من القلب وكل الفخر والاعتزاز والتكريم

---

للاعبان المصريين.أنا منك وأنت مني؛ وأنا وأنت مصريان؛ أختي  
وصديقتي ورفيقتي..سنين مرت ومازلنا سوياً وسنين قادمة وسنظل  
سويًا ونسيت أنك مسيحية..أختي المصرية..ماري لا أحد يملأ  
مكانك ولن يأتي أحد يملأ الفراغ الذي أشعره كل عام وأنت بخير.  
إمضاء: (أختك وشريكة أيامك..ديدة).



## فنجان «الباب الكبير» فنجان قهوة مع ديدة

تناولت قهوتي مع جدتي على استعجال؛ كان لدي ميعاد هام، استأذنت على وعد أن يكون اليوم التالي لقاء تعويض عن الاستعجال، وصلت لمكان الدعوة وجدت بوابة كبيرة تم بنائها خصيصاً من أجل المارين من الضيوف؛ لفت انتباهي وضع لافتة مدون عليها عبارة بالخط الكبير

«من خلال هذا الباب يمر الإنسان إلى أعلى مراتب الرقي الإنساني»

تم تفتيش حقيبة يدي وطلب مني إظهار بطاقة الدعوة الخاصة بي.. وتم الإشارة لي بمكان جلوسي جلست بجوار سيدة جميلة الروح.. جاءت تُشارك أولادها الاحتفال بهذا اليوم.. ودار بيننا حوار غاية في الرقي، والفائدة بدأ الحفل بإلقاء مديرة المدارس بكلمة توضيحية، وما الهدف من الحفل.. والبرنامج الكامل للحفل سكت الجميع، وبدأ عرض فيلم قصير على الشاشة الكبيرة.. «اسم الفيلم» الباب الكبير. قصة الفيلم من تأليف الطالبان.. (مودة، مهند).

قام بأداء الأدوار طلابالبات بجميع المراحل التعليمية بالمدرسة. انتهت فقرات الحفل الرائع وكنت فخورة بأولادي وكل الآباء والأمهات فخورين جداً بما قدمه أولادنا.

خرجنا بعد الحفل عائدين.. ودار بيننا حديث طويل عن أحداث الفيلم؛ وكيف جاءت لكم تلك الفكرة؟ ومن الذي اقترح تنفيذ فكرة الفيلم؟ السيناريو والحوار كان غاية في الإتقان.

---

مودة: الفكرة ملكك يا أمي..فأنتِ أول من أنشاء نادي العطاء..  
كان أبي أول عضو

الأم: نادي العطاء فكرة جاءت عندما قررنا أن يكون لنا يوماً  
أو اثنين في الشهر عطاء متنوع لمال..وقت .. توصيل بالسيارة .. زيارة  
جار .. شراء مستلزمات لكبار في السن .. ترفيه لمن فقد غالي..  
لأشكال متنوعة من العطاء أنها قصتنا... الأم: لكن كنتم وقتها  
صغار؛ والعجيب مازال الكلام في الذاكرة..مودة: نحن لا ننسى أي  
كلام دار بيننا. مهند: نحن كنا نشترك معكم رغم السن الصغير؛  
ومازال ذلك اليوم محفور في الذاكرة عندما وصل أعضاء هذا  
النادي إلى ألف مشارك قرر أبي الاحتفال مع الأعضاء وكان لقاء  
عطاء.مودة: كان النادي يكرم كل شهر

صاحب فكرة جديدة للعطاء.مهند:عندما نظمت مدرستنا أول  
مرة الحفل كنا في (كي.. جي) الجميع تعجب إلا نحن؛ عدنا وطلبنا  
المشاركة مر يومنا مذاكرة ثم توجهنا إلى الغرفة للنوم..كانت ليلة  
جميلة..الأم: تسأل بنبرة تعجب جميلة..رد (مودة: مهند):في صوت  
واحد نعم ضحك الجميع لأننا سمعنا أجمل حكايات عن العطاء.  
ضحكت مودة: اكتفت معلمة الفصل بأخذ تبرعات زملائي، ونحن؛  
قال مهند: فلم نشترك بأي عمل لصغر السن كنا صغار.. لكن بذرة  
العطاء نمت داخل الوجدان كبيرنا على مشهد متكرر كل لحظة  
عطاء.مهند: وهذا العام نحن طلاب في الصف الثالث الثانوي..  
قررنا عندما تم الإعلان عن التحضير للاحتفال بهذا اليوم..وتم فتح  
باب الاشتراك وتقديم قصص لائحة للجنة الفنية لاختيار أنسب قصة  
وتحويلها إلى فيلم يقوم الطلاب بتمثيله.قفزت أمامي أحداث ذلك اليوم  
عندما عدنا أنا ومودة من المدرسة؛ وكان معنا دعوة لحضور الحفل  
السنوي الذي يقام على مسرح المدرسة ويتم فيه تكريم الأوائل في

كل المجالات المختلفة.. من أول.. الأخلاق.. الدراسة مروراً بالإبداع إلى أعلى تكريم العطاء.. أخذت منا الدعوة ثم قلت: لنا حديث طويل بعد تناول وجبة الغذاء. جلسنا على المكتب لاستذكار دروسنا دخلتني ومعك كويين العصير؛ بدأ كلامك لنا بعد الانتهاء من الواجبات علينا فحصى خزائن الملابس والألعاب الخاصة بنا لأن داخل كراسة المتابعة.. تفاصيل اشترك الطلاب في يوم العطاء؛ كان كلامك لي وأختي عليكم اختيار ما تريدون التبرع به. مرت ساعة.. نادت عليك «مودة» وكانت قد رتبت ما تريد التبرع به فتحت الحقيبة؛ وأتذكر كل كلامك. الأم: واثقة أنتي يا مودة لست في احتياج لهذا.. مودة: بالطبع؛ الأم: آخر كلام.. يا مودة. بالطبع. قال مهند: ثم دخلت حجرتي.. وجدتي كل ما أريد التبرع به فوق السرير وأيضاً ألعاب الأم: ما هذا يا «مهند» لم ترتدي هذا القميص إنه جديد مازال بالورقة. مهند: أعلم وأريد التبرع به؛ أمي إنني أرى الولد الذي في عمري من حقه ارتداء قميص جديد.. إنني أرى الفرحة ارتسمت على وجه.. الأم: هل أنت تعلم لمن ذاهب القميص؟ مهند: بالطبع لا.. المهمة سرية. الأم: لكني لن أشتري بديل له؛ فكر مرة أخرى.

مهند: شكراً أمي عندما فكرت في عطاء قميص جديد لم أفكر أنني أشتري غيره

فكرت في فرحة الولد عندما يجده جديد.. الأم: لك ما تريد. مهند: ليس هذا ما دار بيننا يومها.. الأم: أنا فخورة بكم (مودة، مهند).

مهند: في السابق فعلت كما رأيت أبي يفعل. أما اليوم أفعل وأنا على علم ومعرفة، وإحساس بالمسؤولية.. الأم: الفعل أبلغ من الكلمات.. تعلمنا منكم الكثير أن العطاء ليس ملاً فقط؛ هناك عطاء بالوقت.. حب.. ابتسامة - احترام - الاهتمام - الإنصات - العطاء موهبة من الوهاب، نظرت بفخر وبفرحة.

---

ذهبت اليوم التالي إلى ديدة وجلسنا ندرّش بعد تجهيز قهوتنا  
لمشاهدة فيلم الحفل

ديدة: حقيقي سعيدة بهذا الإبداع والمجهود من التوأم - مهند -  
مودة والفكرة عبقرية.

قصة الفيلم..بدأت الأحداث بظهور البطل - عطاء - الذي يضع  
البذور في حوض كبير خاص بالزراعة..وأطلق على كل بذرة اسم  
{المال - الملابس - الوقت - الحب - الابتسامة - الاحترام - الاهتمام  
- الإنصات} وظل البطل يرفع البذور

حتى نمت؛ وتحولت إلى شخصيات حقيقية.لتبدأ الرحلة بمعطيات  
بسيطة بذور ويظهر الأخ منع بأولاده البذور (مُرغم - خاجل - مجامل  
- شفقة - أداء واجب - انسياقاً مع تيار مُحب للظهور - مديح - يمن)  
البذور التي نمت وترعرعت في حوض الامتاع..وتبدأ رحلة الصراع  
بين الأشخاص في ممارسة العطاء مع المحيطين.. ديدة: حقيقي  
موهوبين أو لادك.الحفيدة: أخذوا جائزة على الإبداع. ديدة: أكيد من  
أعطى بإخلاص يستحق المكافأة.. لأم: تتصاعد أحداث الفيلم بين  
الشخصيات..وأحلى ختام للقصة تلك لوحة النهاية.. ظهور شخصية  
العطاء ترتدي قفازاً على شكل زهرة تدخل من الباب الكبير..  
لكي تفصل بين البذور ويعلو صوتها قائلة: إن المرور من هذا الباب  
يحتاج إلى بذل جهد في إسعاد من هم يشاركوننا الحياة وفي حاجة  
لمشاعرنا الطيبة لا تنسوا يلتصق أريج الزهرة باليد التي تقدمها..  
وأنا جميعاً في احتياج. تذكروا قيمة العطاء في التوقيت المناسب؛  
وأن العطاء زهرة لا تذبل..



## فنجان «مُنتهى الصلاحية» فنجان قهوة مع ديدة

لا توجد طاولة في المطعم بكرسي واحد لأن الحياة لا تصلح بدون مشاركة هكذا بدأت ديدة أول سطر في فنجان هذا الصباح. جلست و«ديدة» نتناول قهوتنا ، بدأت أنا الكلام فقلت: لكن الانسحاب مطلوب يا ديدة ، فهناك وقت يُلزمك الآخر باتخاذ قرار الابتعاد؛ ردت ديدة لكن الانسحاب ليس حلاً ، وحتما بقايا الذكريات المؤلمة معهم؛ ستكون مُنغص نفسي، عائق يحول بينك وبين النسيان. «الكلام قد يكون مضبوط وربما حقيقي» حضرتك تعلمي أن هناك حكايات أبطالها كانوا طريق ، وشمعة. جلسنا نتحدث عن حكاية «أم» كبرت وعلمت ، وتفانيت من أجلهم؛ حكاية «أخت» كبيرة عاشت ظل وحضن وسند بعد وفاة الأم؛ حكاية «صديقة» فتحت قلبها ، وعقلها وبيتها لهم؛ حكاية «أب» كان يرسم الطريق لهم.. إنها حكايات مختلفة الأبطال ، ومن الجائز مختلفة الأحداث. لكن النهاية هي... هي في كل حكاية نهاية واحدة إنها حكاية وراء كل باب.. حكاية إهمال وتخلي... حكاية رجوع بعد انتهاء الوقت\_ في الوقت الضائع - إنهم أصبحوا أشخاص مُنتهين الصلاحية ، لا أمل في تغيير أحوالهم؛ من المفترض يكونوا خط الدفاع الأول؛ لم يعد يصلح معهم التنبيه؛ جلست اسمع ديدة ، وتسمع مني التساؤلات في رحلة ذهاب وإياب بيننا؛ ولا تجد مرسى لها. العلاقات تحتاج لبعض العتاب ، كمنبه لوجود شيئاً ما خطأ في العلاقة.. الآن أسرد لكم حكاية واحدة من تلك الحكايات المؤلمة هي إنسانة إنهاكها الجري وراءهم ودمر روحها المحاولات معهم كانوا يتعمدون ربما كانوا يختبروا قدرتها

على التحمل ، ومن الجائز هي السبب فيما وصلوا إليه بسبب العطاء المُبالغ فيه والمستمر؛ وإنها متاحة دائماً؛ بل مضمونة ، ومهما ابتعد الطرف الآخر؛ فيغيب ثم يغيب ويغيب، وعند العودة يجدها فاتحة ذراعها ، وقلبها متناسية الغياب، التقصير والإهمال..هي أخطأت في حق نفسها؛ و تهاونت فهانت عليهم.وفي يوم وضعت تلك الإنسانة ورقة كبيرة على باب الشقة مكتوب فيها «مغلق للترميم» الأمر ليس بالسهل لكنه ممكن؛ وحدث اختارت العُزلة لإصلاح ما أفسده الأُحبة اختارت ترميم جدار القلب ، لإعادة نبتة الروح التي ذبلت.حاولوا الاتصال كانت غير متاحة ، وصلوا واقفين على أعتاب البيت؛ فلم تفتح الباب ، تَوسلوا كانت الأذان مغلقة..خابت كل المساعي ، خيم الحزن عليهم ، وهكذا لم يتحملوا الصد منها؛ و انزعجوا من الإهمال ، وكشروا عن غضبهم رغم أنهم في «الجولة الأولى» التي كانت مدتها قصيرة. بدءوا التذمر فوصل لكل منهم خطاب منها.

«ابني الذي نبت مني» كان لديك عدد لا يحصى من الطرق من أجل التهربُ مني ، ومن قضاء وقت معي وكنت أنتظرِكَ وقتما تعود بالترحيب غافرة كل تهرب وتقصير؛ كنت الشاطئ لراحتك من الحيرة.

اليوم.. فلا انتظار... ولا شاطئ لكي ترسوا سفن غضبك ثم ترحل هادئة تحمل هدايا ثمينة للجميع ..هدايا مدفوعة الثمن... من خزائن أمك. من اللحظة «لن أكون» و «لن أسمع أن أكون في انتظارك وقتما تشاء».

«أخي الذي يقتسم نفس اللقب» كان في يوم بيتاً واحداً يجمعنا ، وكنا نتقاسم اللقمة؛ هنيئاً عليك الرغيف كاملاً؛ فلم أعد أشتهي الطعام لقد فقدت لذة النظر إليك..أكره لهفتي عليك؛ ولو كان بيدي كنت غيرت أسم أبي حتى لا يؤلمني هذا الميثاق؛ من اللحظة «لن أكون» و«لن أسمع أن أكون في انتظارك وقتما تشاء».

«أختي توأم الروح» كان يجمعنا فراش واحد وغطاء صافي محشو

حنان، ورفق ننام على وسادة الوفاق، ترتدي معي نفس الصفات؛ لا تشبع إلا معي... ظمئنا في نفس الوقت... كيف حالك من دوني؟ أجمل..!؛ هنيئاً لكي وقتك من دوني.  
فمن اللحظة «لن أكون» و«لن أسمح أن أكون في انتظارك وقتما تشائين».

«صديقتي» تذكر ما ملء صدرك الهم إلا و تقاسم بيننا... قلبي مأوى تستمدِ الدفء وترحل هادئة النفس؛ متجددة الفكر؛ كان مفاهيم الصداقة عندي عظيمة.. تجرأت على هدم صرح صداقتنا ونسيت أيام العيش والملح.. كنت أظن أنني رقيق يصعب نسيانه؛ وجلست أذكر الماضي على قول كان... وكان... وغرتك طيبتني.  
فمن... اللحظة «لن أكون» و«لن أسمح أن أكون في انتظارك وقتما تشائين»

«إلى سكان العالم الغامض»

من ساكن خرج عن الصمت المعهود منه؛ يوجه إليكم عبارات لوم. ويتساءل لماذا نصل لتلك النهاية...؟ «نهاية عفواً لقد نفذ رصيدكم»... لماذا تُستخدم العلاقات بطريقة مستفزة؟ لماذا العشم الزائد؟ لماذا يرتدي طرف كسوة الطابع الأناني؛ والأخر كسوة العطاء المُميت..؟ من الذي استطاع هزيمة العلاقات..؟ العلاقات كنز العلاقات رحلة عدالة، ورحمة..

«لا تنسوا... يغفر الله تقصيرنا في حقوقه ولا يسامح في التقصير أو التهاون في حقوق العلاقات..»

ديدة: قاسية تلك الرسائل...

الحفيذة: القسوة تلك الأفعال..



## فنجان «على الضيق» فنجان قهوة مع ديدة

زرت ديدة اليوم وجدتها حزينة وبشدة وتشعر بغصة في القلب  
وجهزت فنجان صغير جداً وضيق أوي.. شربت الفنجان على مرة  
واحدة..قرأت ديدة الاستغراب في عيني وسمعت التساؤل بداخلي..  
وقبل أن أنطق بكلمة قالت: البن كثير ويوجد فناجين أكبر من  
هذا..لكن هذا المكيال مقصود؛ ضيق الفنجان يحكي عن حالنا،  
ويحكي لنا واقع مريع أصبحنا..وأمسينا عليه..ونعيش فيه.

بالأمس عرفت خبر مأساوي عن أعز أختين كانوا عشرة  
عمري، الونيس، الجليس كنا ثلاثة أنا وسعاد ونوال {سعاد ونوال}  
توأم كانتا يشعلان بنفس الألم، وتقسم الدمعة بينهما؛ ويطيرا سويا  
من الفرح... تقسمان كل شيء ربنا يسامح من فرق القلوب، وغير  
النفوس.

الحفيدة: خيرا ديدة.. أراك حزينة. ديدة: علمت أن «سارة» ابنة  
سعاد الصغيرة تمت خطبتها .

الحفيدة: هذا خبر جميل يا ديدة.

ديدة: فعلا يا حفيدتى ولكن الخطوبة تمت على الضيق...الحفيدة:  
أين المشكلة..؟ ديدة: المُحزن بنات «سعاد» كانوا السبب في إقناع  
أهمهم أن الحفل يكون على الضيق ويقتصر على أصحابهم، ولا داعي  
من دعوة القريب والصديق ولا حتى الجيران. مكثيين بالبنات  
أصدقائهم لكي يرقصون ويفرحون بحرية. الحفيدة: حق مشروع  
لا أجد داعي من الزعل..تهددت ديدة تهيدة موجعة وقالت: الشيء

المغزى أقنعوا أمهم لا تُخبر خالتهم - توأمها - وتخبرها بعد انتهاء المناسبة لابد مراعاة مشاعر «خالتنا» بناتها كبروا، ولا واحدة منهم تزوجت، لا حتى مشروع خطوبة؛ هكذا نكد عليها وعليهم؛ ويجوز يحسدونا. بكل أسف خضعت الأم لإلحاح البنات؛ ولم تخبر سعاد أختها التوأم نوال، ولأول مرة لم يقسما الفرحة. تمت المناسبة ولم تعلم نوال.

الحفيدة: الحمد لله.

ديدة: اصبري الخيبة قادمة.. العروس وضعت صورتها على صفحتها على الفيسبوك وهي تشعر بالفرح، وتشكر كل المشاركين فرحتها وهي ترتدي فستان الخطوبة، وتحمل باقة الزهور، رأت الصورة بنت «نوال خالتها» وأسرعت نحو أمها وأخبرتها تعجبت نوال وقالت: وهي تضحك سارة عسولة وغاوية هزار أكيد صورة لها في فرح أخت من أخواتها. وقامت بعفوية واتصلت بأختها سعاد توأمها وقالت لها: سارة بنتك بتهزر هزار سخيف وها توقف حالها؛ وحكيت لأختها عن فعل سارة. تعجبوا بنات نوال من صمت أمهم الطويل والدموع الغزيرة.. وأغلقت السماعه وسقطت في الحال. وبعد يومين سارة رأت على الفيسبوك خبر على صفحات بنات خالتها نوال التي تغيرت صورهم إلى برواز أسود ومكتوب نشعر بالحزن (إنا لله وإنا إليه راجعون) توفت أمنا الغالية السيدة نوال الشريف والعزاء يوم (... الساعه (... المكان (...)) بكت وأسرعت لامها تُخبرها عما رأت، وقرأت سقطت سعاد على الأرض من الصدمة؛ وهي لا تصدق الخبر؛ حاولت الاتصال بأختها نوال لكنها غير متاحة أيقنت وقتها أن توأمها رحلت وتركتها وحيدة. ذهبت سعاد إلى بنات نوال تبكي مُعاتبه إياهم.. لماذا أخفوا خبر الوفاة عليها؟

قالوا: خالتنا فرحكم كان على الضيق وحزننا أيضا على الضيق؛

---

و العزاء لنا فقط.

أرأيت...يا حفيدتي كله أصبح يشعر على الضيق شيء مُحزن و  
مُخزي.. صغار تحكموا في عقول الكبار..فخسروا الكبار؛ وكبار  
قصروا في تربية الصغار فضاعوا الصغار.

«هو الفرح يكون فرح من غير زغرودة ترن في بيتنا وتلم حارتنا..  
وعلتنا». هو الحزن يكون حزن من غير ما أحبابنا يوزعوا قهوتنا  
وصواني جيراننا تواسينا وصوتهم يقوينا.. ليه على الضيق.. هو إحنا  
أزيي بقينا كده الضيق في النفوس ولما هي أصبحت على الضيق ليه  
ننشرها على الواسع. كل واحد فينا ضيقها على نفسه وقفل دائرته  
عليه ويلف فيها لوحده. لا الفرح أصبح فرح ولا حتى الحزن زى زمان  
كله مزيف.

زعلانين إن رزقنا ضيق ما كله أصبح ضيق ليه عايزيين الرزق  
واسع. نزلت وتركت ديدة جالسة في مكانها حزينة تنظر إلى برواز  
صورة «فرح» حفيدتها. صورة الفرح الجماعية صورة مُعبرة ولمتنا  
جميلة أوي ينبعث منها الدفاء والمودة؛ وجو الألفة. فيها الفرحة طالة  
من قلوبنا وظاهرة على عيوننا.



## فنجان «قطار المشاعر» فنجان قهوة مع ديدة

هيا نبجر سويا داخل الفنجان ونقرأ تلك الخطوط الغامقة المرسومة على جدران الفنجان. جلست ديدة تقرأ الفنجان؛ وهي حزينة وقالت: كنت من عُشاق السفر بالقطار كنت أراقب ركاب القطار في كل رحلاتي أجد بينهم رقة، وأدب وعطف متبادل، وحرص على مشاعر الآخرين؛ هذا لمعرفة أنهم رفاق رحلة لن تطول؛ سويغات و يتفرون بعدها لذلك يترفعون عن الصغائر؛ والمسافرين أنواع تجد عاشق التعارف، الصامت، وصاحب العيون التائهة؛ هناك الضاحك المتحدث بود؛ وألفة؛ فتعلو بعض الضحكات بين الجالسين تدل على انسجام؛ يدخل هذا الشخص قاطع تذاكر (الكمسري) يظن أن الجالسين معارف أو أصدقاء. نجد في رحلة القطار سعادة لرؤية الريف والحقول من خلال النافذة. تنهدت ديدة وقالت: لم يعد القطار قطاراً، ولا المسافرين كالسابق؛ والريف الطيب اختلف، وتغيير كذلك الحياة رحلة سفر قصرت أو طالت لها نهاية فلماذا لا يهون رفاق رحلة الحياة على أنفسهم، وعلى شركائهم متاعب السفر بنفس هذه الروح، بحسن المعاشرة، وبالتعاطف المتبادل. حفيدتي مشاعرنا تشبه القطار تتماسك بعضها ببعض مثل تماسك عربات القطار. كان قديماً عربات القطار جميلة؛ وكان الركاب بداخلها سُعداء؛ وكان القطار دائماً في رحلة ذهاب وإياب بهؤلاء الركاب الذين مع الوقت أصبحوا سكان، وأطلقوا عليه (قطار المشاعر) وكان كل يوم يزداد عددهم. أرى يا حفيدتي داخل الفنجان رحلة مخيفة بل خطيرة. كنت بالأمس مُتوجه إلى قريتي في زيارة سريعة

هي زيارة «ود» وليست زيارة واجب أو رد زيارة- رد دين - فهناك أناس يفعلون ذلك من باب رد زيارة الشخص. كنت أجلس بجانب النافذة، ورجعت بذاكرتي للوراء البعيد جداً؛ وإذا بصوت بكاء عالي نظرت نحو الصوت؛ إنه لسيدة في «العقد الخامس» من العمر تجلس؛ ويجوارها رجل في «العقد الرابع» من العمر هي تبكي وهو يقول لها: الآن تبكي أين كان عقلك؟ تزداد في البكاء، وهو يزيدها توييحاً؛ وبدأ في اللوم وسرد الأحداث ويذكرها بالأيام الماضية، السنين الفائتة، وأفعالها معه ومع أختهم التي توفيت؛ وهم ذاهبون لحضور الدفن؛ تبكي وتقول: لم أقصد؛ يرد قائلاً: فأت أوان الكلام. كنا نحاول معك وأنتي بكل إصرار ترفضين يدنا الممتدة لكي بكل ود وحب وقررت الابتعاد عنا؛ وشحنتي نفسية أولادك نحونا؛ وكل مناسبة بعيدة عنا؛ وأخذتي جانب منا؛ ورغم كل هذا (أنا وأختك) لم نقطع الصلة التي بيننا؛ فرقتينا استريحي الآن جاءت الفرقة طبعي؛ ماتت أختك، وأصبحت وحيدة.

وفجأة فقد القطار «أول عربية» من العربات هي الود. فقدنا عربية الود..

وطوال الرحلة أسمع قصص بين ركاب القطار.

يحكي أب لأخيه عن الأختان التوأم بناته؛ تزوجت واحدة قبل الأخرى ظلت التي لم تتزوج على خلاف مع أختها خمسة أعوام لا تزورها ولا تتعامل معها حتى لما مرضت الأخت المتزوجة بالسرطان؛ وماتت رفضت أن تربي ابنها.

فقدنا يا حفيدتي «عربية جديدة» فقدنا عربية الرحمة..

تروي أم قصتها الحزينة التي وقعت أحداثها بين أولادها؛ لديها ابن تخرج وسافر للعمل بالخارج وظلت هي تناضل مع الابن الصغير إلى النهاية؛ أتم هو الآخر تعليمه وسافر إلى أخيه وبمجرد الوصول طلب

الأخ الكبير منه البحث عن سكن له على الرغم انه غير متزوج  
ويعيش بمفرده.

أرأيتِ فقدنا «عربة هامة» كانت جميلة هي مشاعر الأخوة فقدنا  
عربة الأخوة..

وإليكِ سيدة جميلة بعد زواج ثلاثين عاماً ، عادت بعد رحلة طويلة  
تحمل لقب مُطلقة ، وبدون مأوى فقدنا عربة «العشرة الطيبة».  
صُديقتان قتلت واحدة الأخرى من أجل شهرة زائلة «فقدنا عربة  
الإخلاص».

كل قصة تنتهي بفقد عربة من عربات المشاعر المرتبطة  
بسلسلة بدأ قطار المشاعر يفقد عربة تلو الأخرى.. شاءت الأقدار أن  
أكون في رحلة قطار المشاعر، وأرى عملية الإحلال التي قام بها  
سكان هذا القطار. وبكل سهولة يفقدون؛ يخسرون، يسلمون القطار  
لركاب؛ جُدد بدؤوا في احتلال القطار؛ وبدؤوا في عملية التركيب  
كلما فقد عربة هموا بتركيب بديل؛ ولكنها عربة النقيض نقيض  
كل من الود والطيبة والتواضع والصدق والإخلاص والوفاء والتسامح  
وكثير من المشاعر الجميلة تحول القطار إلى ركاب ذوي ملامح  
قبيحة ، سيطروا على الركاب الأصليين؛ رفعت الفنجان طالبة مني  
رؤية الخطوط. «مكتوب بخط كبير سؤال خطير ماذا تعرفون عن  
المشاعر؟» أنتم أصبحتم لا تعرفون عن المشاعر سوى الاسم فقط ،  
وتكتبون عنها فقط ولكن لا تُمارس فيما بينكم.

أخشى عليكم من مرحلة فقدان المشاعر؛ وتصبح حياتكم  
خالية منها ، وتصبح الرحلة طويلة ، ثم ينقلب بكم القطار.



## فنجان «الفشخرة»

### فنجان قهوة مع ديدة

ديدة جهزت كنكة كبيرة جداً؛ وأخرجت كل أطقم فناجين القهوة؛ وأنا مندهشة؛ والفضول يكاد يقتلني.. مع تساؤل لماذا كل هذه الفناجين..؟

فوجدت ديدة تضع القهوة بعد تسويتها في نفس الفنجان الذي دائماً تشرب فيه؛ إذن فلما كل تلك الفناجين. فسألت: هل في ضيوف قادمين يا ديدة؟ ضحكت وقالت: لا.. ثم بدأت تتذكر أمها؛ ورحلة الجهاز؛ وأثناء حديثنا وصلت ( دادة فهيمة ) هذه السيدة التي ساعدت ديدة في العناية بأمي وخالاتي. بدأت تحكي رحلتها الحزينة لتسلم ابنتها جثة من السجن؛ إنها واحدة من الغارمات الكثيرات في مجتمعنا. والسبب كان الفهم الخاطئ لتجهيز البنات في الريف. الحكاية بدأت عندما طرقت العريس باب هذه الأسرة وتمت قراءة الفاتحة وبدأت رحلة التجهيز؛ وبدأ المُغالاة في شراء أشياء للبنات منها يصلح، والكثير منها لمجرد التباهي؛ حتى لا تكون أقل من بنات العيلة؛ هذا فكرهم... وبالطبع كتبت على نفسها «وصل أمانة» ولم تستطع السداد؛ وبدأت رحلة المحاكم؛ وحُكم عليها، ودخلت السجن؛ طلقها الزوج؛ ومن صدمتها مرضت وتدهور حالها، وماتت ولم تفرح بابنتها؛ ولم تشرب الشربات في كأس مما دفعت ثمنهم حريتها بل حياتها كلها وسُمعة بناتها وأولادها؛ وأصبحت (دادة فهيمة) مستؤلة عن بنات وأولاد ابنتها الذي تركهم الأب؛ وأيضا كل القرية خوفاً من سُمعة الأم التي ماتت في السجن.

تهدت ديدة بعمق وقالت: مجتمع فاقد للوعي والتربية الصحيحة ولا يريد تغيير أفكاره. إن ما كان بالأمس ليس بالضرورة يصلح لليوم مجتمعاتنا تجري وراء المظاهر.

ألا يوجد عاقل يُغير مفاهيم بالية صَعَبنا الحياة على أنفسنا وبعضنا؛ ومن الغرائب والعجائب ما تفعله أم العروسة من شراء مشتريات تكفي لخمسة أو ستة عرائس وأشياء ربما لا تستعملها مطلقاً؛ ملابس ومفروشات؛ وأدوات مطبخ يكفي لفتح محل بأكمله. الحفيدة: كل البنات تحلم بالبيت السعيد الكامل لا ينقصه شيء. ديدة: لست معترضة؛ فالعمر أمامها طويل، وتستطيع تأنيث بيتها رويداً رويداً ولا تنظر إلى ما عند غيرها؛ والضغط على الأم والأب وتقول: أنا لست أقل من هذه ومن فلانة؛ الرضا كي لا تشعر بالحزن؛ وشكر الله على نعمه التي لا تعد.

فمثلاً قديماً كان جهاز العروس يتكون من كذا وكذا.. كذا.. بالنسبة للعائلات المتوسطة الدخل أما بالنسبة للعائلات الثرية فكانت تزيد على ذلك بأشياء. أما اليوم كل الطبقات في مارثون لا ينتهي.

الحفيدة: يا ديدة من عادات أهل الريف عند الذهاب لفرش جهاز العروسة تأجير عدد كبير من السيارات لتتنقل الجهاز من فرش وملابس، أدوات المطبخ؛ عدد السيارات يقل أو يكثر على حسب الجهاز؛ ولا بد تكون مكشوفة حتى يراها طوال الطريق الناس؛ ويتفخرون بالجهاز الغالي وهناك يجدون في استقبالهم نساء من أقارب العريس؛ غير أهل العروسة. مظاهر مُبهجة وتُشع أجواء مفرحة والزغاريد حقيقي فرح.. يا حفيدتي لست معترضة على مظاهر توصيل جهاز العروسة الاعتراض على هذه العادات إنها عبء على كاهل الأسرة المتوسطة وحتى الفقيرة كله يريد القيام بنفس هذه

المظاهر وأكثر و يتسابق في التباهي والنتيجة فضيحة. و يتحول الفرح إلى كارثة. نسيبت (خليل الجنائني) لما حكى لنا عن بنت أخوه في البلد لما قامت أمها بفرش كل جهاز بنتها أمام منزل والدها. والاحتفال به قبل نقله إلى منزلها وهي من عادات الأجداد. ولم تسلم من السخرية لأن الجهاز أقل مما توقع الجيران، ولم تجهزها حلو مثل أختها الكبيرة.

يا حفيدتي لست ضد اللمة والفرحة أنا ضد الفشخرة والتباهي. للأسف الفشخرة أصبحت ركن من أركان حياتنا في أي مناسبة وأي لمة أصبح كلامنا اشترينا ماركات، نعلم أولادنا انترناشونال لست ضد هذا لكن أين مراعاة مشاعر غير القادرين في نفس الأسرة؛ حتى الفشخرة وصلت للحزن.. الصلاة على الميت فهذا المسجد الذي يصلي فيه كبار رجال الدولة.. والمقرئ متعاقد معه، و محجوز بالشهر - وتضحك ديدة بسخرية - وكأننا نعلم ميعاد الوفاة حال من المُحال تصديقه. أفهم من كلامك إن عادات زمان سيئة.. لا لم أقل هذا ليست كلها التقدم والتطور ومرور الأزمنة جعل بعض العادات سيئة ولا بد من تركها بل وتغييرها فمثلا. (زواج البنات المبكر والختان) أليس هذه عادات بالية وأيضا لها أضرارايا حفيدتي زمان قالوا (اللى ممعوش مايلزموش). يعني نشترى الضروريات وقت ما يتوافر ثمنها.

لكن يا «ديدة» رأي أم العروسة مُخالف لهذا المثل. هي ترى جهاز العروسة هو تعمير بيت الزوجية والتعمير يعني شراء أشياء تكفي أطول مدة زمنية وليس لسنة أو اثنتين.

ولا يصح العروسة تشتري أي حاجة بعد سنة من جوازها، لا بد جهازها يكفيها لحد ما تكبر بناتها ويأخذون منه كذكرى عند زواجهم.

هذا فعلا ما كان يحدث شاهدي كل هذه الفناجين كثيرة جداً.. وأنا أشرب في واحد فقط لا أشرب بهم كلهم وحتى إن جاء ضيوف عددهم أقل من الفناجين.

منهم ميراث من الجدة الكبيرة لأمي ومن أمي لي ومني لأمك..  
وخالتك.. هكذا الإنسان فاني والفناجين باقية تعاقب عليها أجيال..  
وأجيال؛ وهي حبيسة هذا الدولاب (دولاب الفضيّات)..مُحرّم...  
الاستخدام... محظور الفتح..أي عقل..ومنطق يجعل بشر تقضي حياتها  
وراء قضبان من أجل أشياء توضع فوق أرفف وراء زجاج.



## فنجان «سوبر قر» فنجان قهوة مع ديدة

هناك الكثير من الناس لديهم خوف شديد جداً من العين، ومن الحسد حتى أصبح هذا الأمر مرضاً لدى البعض فتجد حياته كلها مبنية على الخوف من الآخرين، ومبنية على إساءة الظن بالآخرين، والخوف من الاختلاط بالناس. ومن القر. وهناك مرض أخطر يسير بيننا وهو الخوف من عين القريب - جار كان أو أخ - وأن كل قريب ينظر في حياتي؛ يحسدني وهذا جعل البعض يخفي ويخشى أن يعلن عن أي حدث هام في حياته على الملأ من معارفه؛ أصدقائه وأقاربه، يخفي كل ما هو جميل ويظهر أي شيء سيئ وأصبحت الناس تتحدث وهي خائفة من بعضها. الجارة خائفة من جاريتها. والأخ يخشى على أولاده من أخيه؛ ويتعمد إخفاء الأخبار السارة؛ والأخت تتظاهر بالأوجاع وفي شكوى مستمرة من أولادها زوجها.

يا حفيدتي: فوجئت بأحداث كثيرة في الفترة الأخيرة وكلها سارة.. فلانة حامل ورُزقت بولد؛ علانة تقدم لها عريس مقدر مادياً. وتم قرأت الفاتحة؛ والولد وليد وجد عمل... إلى آخر الأخبار. والغريب التناقض العجيب الذي نعيش فيه أجدهم نفس الأشخاص ينشرون أدق تفاصيل حياتهم عبر برامج التواصل الاجتماعي مثل. («تويتر» و«الفيس بوك» و«انستجرام»). وعندما يحدث مكروه يقولون عين. واليك تفاصيل ما حدث في رحلتي مع خالك وزوجته وأولاده. طوال الرحلة الجميع لم يتركوا هواتفهم شوية تصوير سلفي وشوية تصوير لايف طبعاً شيء جميل توثيق الرحلة وكنت سعيدة أنهم

مهتمين بتدوين أدق تفاصيل الرحلة والمناظر الخلابة...وسعيدة أنهم يدونون كل لحظة أسرية معنا؛ يعيشون لحظات دافئة بيننا ولكني فوجئت أنهم يفعلون هذا من أجل وضعه على الحساب الخاص لديهم؛ والغريب عرفت أنهم يخفون عن أقرب الناس أنهم في رحلة خوفاً أن يحسدوهم الأمر الذي يجعلني أتساءل إخفاء هذه التفاصيل هنا، ونشرها هناك؟ وما هذا التناقض؟ كيف أصبحنا هكذا؟ ولماذا وصلنا لهذا الحال؟ وصلنا لحالة ذعر وخوف مرضي من العين والحسد من الأقارب والأهل. رافعين شعار (لا تخبر أحد.. لن نخبر أحد) خوفاً من العين والحسد؛ القر. وهنا نحن نعاني من مرض أخطر من الخوف ومن القر. التناقض والتباهي والتظاهر بأدق التفاصيل اليومية. وخذي عندك النقيض زوجة خالك الثاني كل شوية تضع صورة ابنها وعلى رأسه فوطة مبللة وتكتب دعواتكم (أسر) درجة حرارته (٢٩) ربنا يستر. أنتي في إيه ولا إيه \_ أنت تضحكي يا حبيبتي \_ هي شاغلة تعمل كمادات ولا تكتب البوست. فيها إيه يا ديدة كلنا نحتاج للدعاء ودعوة على دعوة ربنا يشفيه. ما هو كان قبلها بنص ساعة حصل على ميدالية في السباحة. يعني ما لحقتش توصل البيت مايقاش كده..وكمل الضحك (كله يقولي مبروك ربنا كرمني بزيارة بيته الله أكبر) خذي عندك «١٠٠ كومت و١٠٠٠ لايك» جميل أوي وبعد لحظات نجدها في العناية وترتدي جهاز التنفس في صورة دعواتكم الحاجة عندها أزمة. ما هو يا ديدة العين فلقت الحجر؛ خلاص خايفين من العين نساfer في صمت ونتعبد في هدوء؛ تلد بدون إزعاج؛ نحقق كؤوس بدون تباهي..

يا حفيدتي كل شخص منا يمر بكل هذا سفر؛ ولادة؛ ترقية في عمله فرح. و نمر أيضاً بمرض؛ طلاق؛ من يخاف من العين يترك النشر والإذاعة ومن يذيع يتقبل أي حدث يطرأ بعد ذلك. ولا نلصقه بالعين والحسد. كل ده غير لما تقبلي بالصدفة جار نازل يمسك فيك

---

ومن قبل ما تسألني يبدأ اسطوانة الشكوى (حصل؛ حصل وحصل)  
ابني و بنتي وجوزها يا ناي على حماتها. بطلي ضحك أنا مفروسة؛  
وإنتى بتضحكي ياديدة قالوا: زمان (شكوى أبرك من رقوة) لا..  
حقيقي أنتم متمسكين أوي بزمان وأمثاله.. زمان كانوا سيبنها على  
الله مع الأخذ بالأسباب. ازاي نعيش ونفرح ونسعد ومن جوانا قلق  
وانتظار عين كبيرة، وقر من اللي حوالينا يصيبنا.



## فنجان «الغزو»

### فنجان قهوة مع ديدة

فنجان ليس غريب.. الغالبية من هم في عمر» ديدة« رفضوا في البداية فكرة التعامل مع هذا الشيء؛ مع إصرار الأولاد خضعت لاستخدام هذا الشيء المسمى«المحمول» كانت كلما تناولت معها فنجان القهوة تسأل عن كيفية التعامل؟ ولم تخجل كونها الجدة، تتعلم من الحفيدة.. تضحك معي.. تهمس في أذني لازم أسبق بنتك اللهلوبة. بعد فترة أصبحت ديدة تتقن التعامل به؛ لكنها اجتمعت بينا وعند وصولنا وجدنا لوحة كبيرة مُعلقة فوق هذا المكان المُخصص لخلع المعطف والحذاء يوجد كرسي؛ و امرأة وبجوارها شماعة نجلس لكي نخلع، ونرتدي الأحذية. مكتوب داخل الورقة «الرجاء إغلاق الهاتف، وتركه في هذا المكان لعدم الإزعاج»؛ جلس الجميع ثم بدأت ديدة الكلام «أحفادي.. و أولادي..» مرحباً بكم وأتمنى أن تقبلوا كلامي بسعة صدر ليس فرض وصايا.. ولا إعادة تربية لكنه تسليط ضوء أحمر على خطر وصل إلى أعتاب بيوتكم، ومن قبله دخل جيوبكم؛ وبدأ يسرق نفوسكم وأخشى أن يذهب بعقولكم . أحبابي لست ضد التقدم؛ لكنني ضد التفريط.

كل «أب منكم، أم؛ حتى الأولاد» الجميع يمتلك أحدث الهواتف تتقابلون عليها من خلال مجموعات {أسرة الأب؛ أسرة الأم؛ أصدقاء النادي؛ المدرسة؛ زملاء العمل..التدريب..إلى ما لا نهاية} اجتماع اليوم لأضع حد للمهزلة التي وصلت وأصابت عائلتي.. الكبار مشغولين ... الصغار يلعبون وإليكم التفاصيل..

بعد الإلحاح منكم أن استخدم المحمول للتواصل، بدأت التعامل؛ وجدت نفسي داخل جروبات كثيرة على الواتس؛ قلت جميل تواصل جديد ومطلوب التعايش مع التطور بوسيلة سريعة، سهلة بين الأصدقاء والأهل قريبي وبعيدي المسافة وممتع التواصل من خلال الرسائل المكتوبة أو المسموعة بتسجيل الصوت. ولكن بعد فترة شعرت أننى أجلس داخل سنترال مابين» الثانية.. و الثانية « إشعار بوصول رسالة... كل الرسائل مكررة، مُملة، طويلة وخالية من الود و لا تبث أي روح ولا مشاعر؛ خالية من الاطمئنان.

وجدت نفسي في جروب سيدات (.....) طبعاً كلنا جيران؛ بنفس المنطقة ومن الطبيعي أن نناقش معاً حال المكان وملتقي في هذا الجروب للتواد بضحكة كلمة؛ حوار مفيد؛ سؤال عن ألد طبخة نضع نكات، نضحك؛ نهئى بعضنا بالأعياد. وبدون سابق انذار تجد بوست ليس له صلة بالحوار الدائر بين المتواجدين: «ارمي واطلع اجري» وتجد أشخاص حريقة يظهرن وقتما يروا دخان بدأ يظهر بين إثنين، يبدؤون بتبني وجهات النظر؛ وتوسيع الفجوة وعندما تخرج النار من الجروب يَخْتَفون مثل الزئبق.

وبقدرة قادر ينقلب الجروب لجروب سياسي؛ تحاول أن توضح هذا الجروب هدفه التواصل؛ حل مشكلات بعضنا\_ لكن هيهات\_؛ تخبرهم ليس جامع أو زاوية لتلقي الدروس الدينية\_ وذن من ظين و الثانية من عجین\_ يا بشر معانا أخوة مسيحيين؛ ارحمونا فتحن لسننا كفار؛ وأنتم لست أوصياء علينا؛ ولا أعلم بديننا منا. عندما تتكلم الرد جاهز «اللي مش مرتاح يرحل» طيب إني راحلة.

جروب الماء؛ الكهرباء؛ التشجير.. ناني و عجباني جروب تحضير للحفلات أعياد الميلاد الاذمن بنوتة لذيدة تضع قوائم وأسعار كل ما تقدمه من وجبات يا حرام على طول تكتب تنويه إن هذا الجروب

يقدم وجبات بسبب بوستات تفسير القرآن. ناهيك عن أرسلها لكل أصدقائك؛ لتسمع خبر سار؛ إن لم تفعل يغضب الرب عليك.\* هذا ما يخصني وجروب الجيران\* ما يخص العيلة؛ أولادكم دخلوني جروب الأقارب يُضمنا كلنا في مجموعة واحدة كنت سعيدة لفتح محادثة فيما بيننا نستمتع في التحدث وإثارة الأحاديث مع بعضنا البعض والتواصل كأننا في جلسة واحدة والاطمئنان على بعض ومعرفة أحوالنا. لكن يتحول إلى نقاشات عقيمة وبدون فائدة مرجوة، يتحول لمعركة بين محبي كرة القدم حيث المشجع المتعصب لفرقة يستفز مشجع الفريق الأخر؛ ويتحول إلى سباب وشتائم؛ نسوا أن بينهم كبار؛ أصبح صداماً مزمناً لا يمكن التخلص منه سوى بحذف البرنامج وحذف المحمول من الشباك.

لقد غزا «الواتس آب» حياتنا وأصبحنا نتواصل في كل يوم وكل ساعة تواصل حروف بلا روح؛ ولم يستخدم في زيادة الروابط العائلية بل أصبح ساحة للمعارك.

«هل أنتم متابعين؟ هل أنتم متابعين؟» نجحوا في فك ترابط الأسرة الواحدة؛ وغزو كل عائلة، وقطعوا التواصل بين الأهل والأصدقاء والأحباب التي كانت من خلال الزيارات واللقاءات المنزلية. ضاعت صلة الرحم بيننا رحلت الراحة؛ تاهت القيم، والأصول أصبح الجميع يكتفي بالسؤال عن طريق وسائل التواصل الاجتماعية نضع ورود ومكتوب عليها صباح الخير؛ تصبحون على خير

«خالة» تدخل تجري عملية خطيرة تجد الجميع يدعوا لها على جروب الواتس  
لا مكالمة هاتفية؛ ولا زيارة بالمستشفى.

« عم » يرحل عن الدنيا تجد منشور على الصفحات توفى العم الغالي.  
حالة برود لحظة خالية من الحزن لا مودة لا حب.. لا تأثر لا تفاعل؛

---

أخيراً أنا مشتركة في جروب اسمه (وحدووا). «مُغسلة... وقارئ...  
وحنوتى» فلا تقلقوا تركت لديهم وصيتي سيقومون بتنفيذها على  
أكمل وجه. الآن أضع أمام أعينكم غزو التبليد؛ والتفكك والعزلة  
والإدمان لقد أصبح أولادكم لا يرفعون رؤوسهم عن الهواتف.. وفتنوا  
به ليلاً ونهاراً هم من سنعمد عليهم مستقبلاً، وهم في حاجة للتوجيه  
والإرشاد. استخدامهم لل (واتس أب) بدون تقنين سوف يؤدي إلى  
ضياع الوقت، ضياع الدين، ضياع العلم والثقافة، ضياع العادات  
والتقاليد، ضياع العمر. «وأنتم أهل النوم باكراً في ثبات عميق»  
«فماذا أنتم فاعلون؟»



## فنجان «محاكمة سوبر مان»

### فنجان قهوة مع ديدة

بدأت الكلام، وهي حزينة؛ فقالت: كلكم مذنبون في حق أطفالكم؛ وذنب «أسر» وكل الأطفال في رقابكم جميعاً. بدأت كلامها معي بتلك الجملة، قتلتني الفضول ولسان حالي ما وراء هذا الكلام وغضب ديدة. سألتها: لماذا كل هذا الغضب والتحامل علينا؟ ديدة: لو كان بيدي كنت طلبت محاكمة كل صنّاع أفلام الرسوم المتحركة. وطالبت بـ (محاكمة كل أم تترك أطفالها أمام هذا الجهاز المُدمر طوال اليوم؛ بل طالبت محاكمة سوبرمان) نفسه. إليك سبب غضبي الشديد بالأمس كنت مع صديقتي (خديجة) كنا جالسين نشرب فنجان قهوتنا؛ رن الهاتف وسمعت خبر سيء حفيدها في غرفة العمليات. ذهبنا إلى المستشفى؛ وعند وصولنا علمنا أن (أسر الحفيد) ذو الخمسة أعوام قفز من شباك غرفته من الدور الثاني، وهو في غرفة العمليات والحالة حرجة. الأم منهارة، والأب في ذهول؛ والأحداث غريبة وتحتاج إلى تفسير. جلسنا طوال اليوم في قلق؛ وبعد خروج أسر من العمليات؛ واطمأنت خديجة من الأطباء عليه. بدأنا نلتقط أنفاسنا؛ ونريد معرفة القصة وكيف سقط الولد؟ وأين كانت الأم؟ بدأت الأم تحكي لنا الأحداث قالت: (أسر) متيم، وعاشقاً وجداً لشخصية (سوبرمان) الكارتونية؛ ودائماً يشاهد الأفلام الخاصة بالشخصية؛ ويشترى كل الألعاب؛ كل ما يخص هذه الشخصية حتى جدران حجرته ملصقات سوبرمان حتى غطاء السرير، وكل شيء من أدوات الطعام، الكوب، حتى الأدوات المدرسية؛ في عيد الطفولة طلبت الحضانة من الأطفال أن يرتدون ملابس الشخصية

المفضلة لديهم يوم الاحتفال؛ ذهبت معه نشترى ملابس (سوبرمان) الذي يحبه وبعد إلحاح منه؛ وكان في قمة الفرح أنني اشترت له ملابس شخصيته الكارتونية المحببة له. ارتدى (آسر) ملابس الشخصية وذهب للحفل وانتهى الحفل؛ وعاد للمنزل ودخل غرفته لخلع الملابس؛ وأنا في المطبخ أعد له وجبة الغذاء؛ سمعت ضجيج وأصوات عالية ونداءات وخرجت لأرى ما يحدث؛ فوجدت ابني ملقى على الأرض غارق في الدماء. تنهدت وبكت عندما تذكرت المشهد. ديدة: يا حفيدتي أنا غاضبة من الكل (الأمهات) والمعلمات، والمدارس؛ والفضائيات وتلك الحفلات) الأمهات تركوا أولادهم أمام شاشات منعدمة الضمير؛ وبأيديهم هواتف منفتحة على العالم بدون رقابة.

هناك كارثة أطفالنا يذهبون إلى أطباء نفسيين والسبب الكارتون الطفل يتأثر بأفلام الكارتون إلى حد أنه يتحدث بنفس طريقة أبطال الكارتون مع زملائه؛ يقوم بتغيير نبرات الصوت لتقليد بطل الكرتون.

حفيدتي: كان جالس معنا جد (آسر) وهو طبيب كبير في الطب النفسي وتحدث معي بصراحة وقال: إن العيادة عنده أكثر الزوار أطفال كل الجالسين أعمارهم من 3 ثلاث سنوات شيء مخيف ومحزن؛ وأنه في يوم أبلغ أم طفل مريض عنده أن شخصية بطل الكارتون طغت على شخصية ابنها وأصبح يتقمص هذه الشخصية وإعادته إلى طبيعته تحتاج وقت وصبر ومراقبة وحرمان من مشاهدة تلك الأفلام المدمرة. وقال: جاءت له أم تبكي على ابنها وأنه أصبح شرير، وغريب ويتصرف بلذة إذلال الآخرين؛ وحكت له ما فعل ابنها داخل الفصل، عندما طلب من زميله أن يقبل قدميه، لكي يعطيه القلم الذي طلبه وكل هذا من مشاهدة أفلام شخصياتها عدوانية؛

هذه الأفلام صُنعت خصيصاً لتدمير ثقافتنا وبث مفاهيم غريبة على مجتمعاتنا العربية «أصبح الكارتون وسيلة لتدمير نفسية أطفالنا وتدمير عائلات كاملة». الكارتون يخلق طفل عصبي وعنيف في التعامل الحفيدة: الترفيه مطلوب ومشاهدة أفلام الكارتون وسيلة ممتعة لهم.

ديدة: أنا لست ضد الكارتون إنه فضاء واسع للانتقال بخيال الطفل، وإخصابه، كما إنه مجالاً واسعاً جداً لزرع القيم والأخلاق والانتماء بسلاسة وبطريقة شيقة. لأن (أسر) وغيره من الأطفال لا يعتبرها مجرد خيال لأنهم لا يستطيعوا التفريق بين الخيال والحقيقة في هذا السن مما جعل لها أثر على شخصيته وردود أفعاله، ومعتقداته. وهذا ما حدث عندما ارتدى ملابس الشخصية تقمصها وظن أنه أصبح لديه صفاتها الخارقة؛ وجرب الطيران وكانت الكارثة؛ يجب على كل المحيطين بالأطفال التحدث معهم وتوضيح أن هذا لا يحدث لا يوجد إنسان يطير ولا فاكهة تتكلم ولا حيوان يغني هذا فقط للمرح والتسالي. «حفيدتي» راقب أي طفل صغير يشاهد الكارتون ستري أنه في حالة من التخدير أنه لا يتحرك تركيزه وكل حواسه عالقة تسير مع الشخصية. نصيحتي أسرعوا بعلاج أولادكم من هذا الإدمان. إنكم وراء ما وصل إليه أطفالكم تصنعون غرف خاصة بهم؛ ثم تضعوا أطفالكم أمام جهاز التلفاز؛ يجلسون طويلاً أمام قنوات الكارتون؛ وأنتم سعداء أنهم مشغولون عنكم. أين اللعب في حياتهم أين الانطلاق والنشاط والمرح..؟

قيدتم حركتهم الطفولية على كرسي داخل حجرة أمام شاشة كبيرة مُدمرة.



## فنجان «البرواز» فنجان قهوة مع ديدة

فنجان اليوم شكله غامق، فنجان مُحير وكل تلقيمة بمذاق مختلف فيه المرارة، والحلاوة، وفيه وجهات النظر المختلفة، وكل رأي له احترامه، وأدواته المقنعة. دَعونا نقرأ ما نقش البن داخل الفنجان؛ ذهبت الحفيدة «يارا» مع ديدة للطبيب؛ وطوال الطريق تحاول «يارا» عرض وجهة نظرها، وتشرح فكرة إنها رافضة للزواج من أجل إسعاد أمها؛ وإسكات ألسنة الناس، وإبعاد لقب سخيف عنها - عانس - والفوز بلقب (زوجة) وتغيير اسمها من «يارا» إلى حرم «فلان». وإن الزواج من غير اقتناع ليس مكسب... و.. و.. وطرحت سؤال على ديدة «هل من المعقول إرضاء الجميع على حساب نفسي؟» حفيدتي / من طلب هذا منك؟ هذا حق لكي. لكن الزواج هام لكل بنت حتى لو كانت حاصلة على أعلى الشهادات.

حفيدتي يا حبيبتي.. شوفي كل البنات اللي نشفت دماغها نتيجة التشيف إيه - خسارة وندامة ، وأيضا وحدة - «يارا» لا تسمعي كلام «خالتك» هي طول عمرها دماغها ناشفة. فكري قبل اتخاذ أي قرار

يارا: تخيلي (مامي) من أول يوم ولادتي، تحلم بتلك الصورة داخل هذا البرواز إنها وضعت لي برواز فارغ على الحائط؛ تنتظر وضع صورة زفافي، وآخر لتضع صورة (الحفيد).

ديدة: أمك وضعت براويز بأهم مراحل في حياتك من أول صورة ميلادك إلى صورة حفل التخرج؛ أنتي فرحة عُمرها، فكل أم عندما

تُرزق بابنة؛ عند شراء فستان السبوع تحلم بيوم شراء فستان الزفاف الأبيض، والتاج؛ هذا حق، وأمنية مشروعة.

يارا: لكن أين حقي في الاختيار؟ أليس من حقي حب، استمرار، وتقديس؛ مشاركة؛ وتحمل، تفاني. إن حال مجتمعنا ونظرته الضيقة للزواج يجعل البنت في حيرة من أمرها، ويدفع بها للسير في طريق مسدود؛ ومصير مجهول. لن أسمح أن أكون صورة داخل برواز بشريطه سوداء.. بعد الفشل في الاختيار؛ أنا لست عازفة عن الزواج؛ ولا أرغب في قضاء الحياة بمفردتي؛ لكن لن أتزوج حتى أجد من يناسبني (لا يناسبني إلا من يماثلني) يا ديدة «روان» صديقتي لتأخرها في الزواج، وزن أمها قررت أن تتزوج بأول شخص يطرق بابها، وكان... ما كان... تزوجت - زوج والسلام - إليك نموذج آخر زميلتي في العمل كانت مرتبطة لأستاذ في الجامعة ما يقرب من (خمس سنوات) قررت تركه بسبب الظروف الصعبة؛ ثم ارتبطت بشاب غير متعلم لأنه يستطيع تلبية احتياجاتها وطموحها. قلت لها: أنتي متميزة، وتحمل شهادة تعبت سنين طويلة لكي تكوني الدكتورة. رددت وقالت: هل أترك تميزي يقودني «للعنوسة» أحيانا التخلي عن التميز أفضل. قلت لها: «هل كل المتميزات يقودهن التميز إلى العنوسة»؟ قالت: الوحدة قاسية؛ وليس لدي قدرة لتحمل وحدة أو نظرة تقول «يا حرام عانس.. وبما أنني فتاة أعيش في مجتمع شرقي؛ وأخاف من أن يفوتني قطار الزواج؛ ولن أصمد كثيرا أمام إلحاح أمني. سأقبل بالزواج من إنسان حتى لو كان أدنى مني تعليماً. فمن الجائز أعيش كل لحظات حياتي بفرح.. وبصدق مع هذا الشاب.. ولما الحكم على زواجي منه بالفشل؛ - فشل زواج متعلمة وذو مكانة مرموقة من زوج غير متعلم تعليم عالي ويعمل بأي وظيفة حرفية - وتضيف: أعرف بأنها ليست حياة زوجية صحيحة.. لكن ما الحل؟ أخاف من أن استمر بالتفكير بعقلي، وبالزواج الرومانسي فيفوتني

القطار؛ قد يكون ملاذي الأخير، وملجئي ولما لا هكذا خير من اللجوء للوحدة.

صمت «يارا» عندما وقعت نظراتها على هذا الجالس الذي يتحدث في المحمول ويقول: لم يأتي دورها بعد؛ رجل مسن تجاوز عمره الـ ٨٠ عاماً جالس منتظر دور زوجته وهي في السيارة منتظرة لأنها ليست قادرة على الجلوس طويلاً على الكرسي تنتظر الطبيب. سمعت الممرضة تقول له: يا حاج ليه تعبت نفسك أنا أرى أولادك معها. رد قائلاً: غير كافي لا تهون عليّ تأتي من دوني وتمشي المشوار بمفردها من غير ما أمسك يدها وتتعكز عليّ؛ وتطمئن من نظرة عيني؛ وتسمع دقات قلبي؛ تقول: سلامتك يا غالية... يا عشرة الأيام واللحظات... هذا أبسط حق... أهدس في أذنها جميلتي أنتي ما زلت في عيني كما أنتي؛ وكأن الأيام توقفت عند هذا اليوم. التفتت «يارا إلى ديدة» من أجل هذا اليوم الذي يرحل فيه كل شيء إلا شيء واحد يبقى هو «المودة والرحمة» لماذا أرتبط لمجرد الارتباط؛ خائفين القطار يفوتني؛ أنتم مش وخدين بالكم أنه ممكن يدوسني لو اختارت خطأ أنا متفهمة أنني تجاوزت «الثلاثين» وإن فرص الإقبال عليّ قلت. أرحب بأن يظل البرواز فارغ خير من أن يجلس داخله شخص فارغ لا يملئ الفراغ.

ديدة: أتمنى قبل أن تقريري يكون في اعتبارك، وأمام عينك أمك؛ ونفسك في الغد. الوحدة قاسية، وأخشى عليك من كثرة الضغوط؛ وأخشى أن تكوني تبحين على المفقود، تجري وراء سراب؛ وراء نموذج قديم؛ قد تجدي هذا النموذج؛ ويجوز لا يارا: «ديدة» الحب والرعاية والاهتمام صالحة لكل الأزمنة؛ هذا النموذج ندر، ولكن مع البحث... سأجده، ديدة: أتمنى، وأدعو لكي بلقائه... قالت: يارا وإن لم أجده أيرضيكم أصبح صورة داخل برواز على الحائط.



## فنجان «المخاطرة» فنجان قهوة مع ديدة

القهوة لها أجواء جميلة لمن يصنعها، لها نكهة مميزة لمن يشربها. ما أجمل فنجان القهوة الصباحية مع الأصدقاء، والمسائية وسط العائلة. ومع شروق شمس يوم جديد؛ لجأت ليلى للجدّة بعدما أغلقت كل الأبواب أمام تحقيق الحلم الوحيد، وباتت ليلى ليلتها مع ديدة. جلست (ليلى) الفتاة الجميلة حفيذة ديدة؛ وسَمِعَت منها كل الحكاية. ليلى: كما تعلمين لقد تقدم لي شاب ثري ومن عائلة مرموقة من عامين وبعد السؤال عنه علم والدي أنه كان مدمن؛ وتم رفض طلبه. وأخبرني أبي أنه مدمن من سبعة أعوام وخلالها تم علاجه مرتين. وفي كل مرة يعود للإدمان.

بدأت حكايتنا عندما قابلته في مركز لعلاج المدمنين؛ كنت ضمن فريق الإعداد و التأهيل لمن هم تم علاجهم من الإدمان؛ حتى يندمجوا مرة أخرى في المجتمع ومع الأهل.. والأقارب.. ويتعلم كيفية مواجهة الضغوط بدون الهروب واللجوء للحلول السهلة؛ وهي التغيّب عن الواقع، وتغيّب العقل. بدأ يرتاح لي.. وفي كل لقاء تزداد مساحة الفضفضة.

وبعد مرور عام أخبرني أنه قطع وعد على نفسه لن يعود إلى الإدمان.. وأنه عاد إلى العمل مع والده.. وأنه يرغب في الارتباط بي.. في البداية.. فرحت جداً لأنني كنت بدأت أميل إليه؛ لكن اختفت فرحتي، وشعرت أنه مستحيل؛ وأمامنا معركة رفض أسرتي؛ واخترنا الانتظار حتى ينجح في العمل.. وبدأ في أخذ دورات تدريبية

في مجاله.. العملي، وأيضاً في مجال مساعدة من يحتاجوا العلاج؛ والتأهيل بالفعل نجح؛ وأصبح شخص جديد؛ وطلب مني تكلمة المشوار معه؛ وافقت وتقدم وتم رفضه.

قال: لي انه لن يتخلى عني وسأحاول مع أسرتك مرة أخرى. وخلال عامين تقدم لي كثيرين وكنت ارفض؛ حاولت أمني الضغط وأبي ولكنهم فشلوا ورفض زادهم إصرار على رفض هذا الشاب؛ وأنا مازلت متمسكة به؛ وأخبرتهم لن أوافق على غيره. أنا هنا لكي تقضي معي وتتبنى وجهة نظري للموافقة. الجميع ضدي. وأنا لا أريد غيره ولا أستطيع الزواج دون موافقة الجميع.

ديدة: تسمع ليلى والفكر عاد إلى الماضي؛ وكأن التاريخ يعيد أحداثه مع اختلاف الزمان والمكان، والأشخاص؛ لكن \_ هو نفسه لم يتغير - . سأروي لكي أحداث تشبه أحداث قصتك.

كانت جميلة بل هي كانت أميرة فتاة من أسرة عريقة تعلمت، وعملت في وظيفة مرموقة؛ تعرفت عليه في العمل كان وسيم ومن عائلة ثرية جداً..تقدم لها وتم رفضه وأصرت، وتحت الضغط وافق الأهل لكن بشرط لا تخطو قدميها بيت العائلة بعد الخروج منه عروس لهذا الشاب.

بالفعل تزوجت أميرة ورحلت بلا عودة مع الشاب، عاشت في شقة كبيرة تمليك وأنجبت ولد وبنت عاشت بدون أهل وحيدة حتى الزوج كان بعيد كل حياته سهرات ورحلات ومنتعة لا يعلم عن بيته سوى النوم. لا يرى أولاده إلا لحظات خاطفة. يوماً.. وراء يوماً بدأ يختفي بالأسابيع.. وعند العودة.. لا يسمع.. لا يري.. لا يتكلم.. عصبى.. شارد لم تحتمل ما يفعل.. مطالبة منه أن يكن زوج.. وأب.. ولا يغيب.. لم يستحسن كلامها.. تصاعدت حدة النقاش.. انهال عليها ضرباً حتى سقطت مغشي عليها تنزف من كل مكان.. وسط

صرخات أولادها.. صعد الجيران وجدوها.. بتلك الصورة البشعة؛ أخذها جار مسرعاً للطوارئ.. محاولين إنقاذها.. والزوج مغيب.. مكثت في المستشفى أسبوعاً.. لا يزورها سوى الجيران وهم أيضاً يهتمون بأولادها.

عادت بعدما سمحوا لها بمغادرة المستشفى.. عادت جريحة مكسورة.. مهزومة لا أهل.. لا أصدقاء.. وحيدة.. أصبحت وأسررتها سيرة الحي.. كل هذا وهي صابرة.. إلى أن وصلت لنهاية الرحلة؛ عادوا الأولاد غاضبين، ومعهم خطابات استدعاء لولي الأمر.. تساءلت الأم.. ما الخطب.. صرخت الابنة إنه هو السبب.. دمر كل شيء.. لم أعد أحتل نظرات المدرسات.. والطالبات.. ولا سماع سخافات العاملين، والعاملات. حتى تعاطف الجيران فقدناه بسبب أبي.. الجميع تجرأ علينا وفي ثورة عارمة؛ دخل عليهم محاولاً ضرب ابنته التي من الخوف خرجت مسرعة هاربة منه.. ظلت الأم تبحث عنها.. هو يعيش كما رسم لنفسه غير مُبالٍ وهي تذكرت أسباب اعتراض أسرتها، وأنه شاب لم يتعود على تحمل المسؤولية، إنسان أناني لا قيمة لشيء بحياته ولم تجد الابنة الهاربة.

ليلى إليك كامل الاختيار فلا تبحثين عن لذة أو متعة وقتية تزول مع أول اصطدام. لقد حدث خلل.. جائز تم إصلاحه لكنه يظل هناك خلال ربما يحدث طارئ يعيد الخلل. حسم الموضوع بيدك.. المشاعر جميلة والحب أجمل، والإنسانية أرقى لكن غير كافية أمام تلك المجازفة. العائلة هي الحصن ضد الهجمات، أيضاً سر البقاء.. «ليلى» للتذكير عائلتك مؤسسة ممتدة الرباط تجدين فيها الأنا.. الأمان.. والسكينة.. الطمأنينة لا.. مجال للمخاطرة في حياتنا.. فهناك أمور لا تخضع للتجربة. أخفوا عليكم حقيقة هذا الشخص، ورفضى المستمر لمن تقدموا.

## فنجان «أنا... إنسانة»

### فنجان قهوة مع ديدة

أشرفت هي حكاية من مئات الحكايات التي لم تستسلم .. بطلة الفنجان التي قررت المرور على الصعاب.. لتصل إلى حقوقها بالكامل، تمارس حياتها بدون تهميش؛ أخبرت الجميع أن الحياة هبة من الله وليس من حق أحد لبشر أشرفت تلك الفتاة التي حضرت ديدة تكريمها.

تحكي ديدة وهي سعيدة عن الفتاة الجميلة التي أشرفت في حياة والديها. واستهلت الحديث كان شرف لي عندما جاءت ومعها دعوة باسمي وشددت على ضرورة حضوري الحفل.

أشرفت: ديدة أنتي أول من تنبأت بهذا؛ فأنا إلى الآن أردد تلك العبارة التي تعلمتها منك عندما كنت صغيرة «أنا لست ناقصة» أشرفت تلك البنث هزمت إعاقتها؛ وثارت على التقاليد التي تصر على حبس المرأة في مكانها أشرفت فتاة ريفية ابنة لرجل بسيط، سيدة دعوية؛ ولدت معاقة حرمت من الكمال في جسدها، لكنها ذكية، واكتمل جمالها

قاومت بتحدي إعاقة الجسد، إعاقة الفكر المجتمعي الذي ينظر للمرأة إنها عيب؛ ويجب أن يتوارى؛ وينبذ المعاق؛ كانت تساعدها الأم، وكنا أنا وجدك عوناً لها على تخطي الصعاب. أشرفت هزمت كل المعوقات ولم تعرف يوماً المستحيل رغم جلوسها على كرسي متحرك إلا أنها حركت الضمير والجمود. كانت ترسل صرخات تعبر حدود المكان والزمان؛ مطالبة بحقها في بناء حياة

تعلمت ، وتفوقت على من هم في عمرها .

تخلصت من أول مُعيق الجهل؛ وظلت صامدة على الكرسي حتى وصلت للحصول على ميدالية في السباحة. ومن خلال هذا المركز أعلنت لمن أرادوا لها يوم ميلادها أن تعيش بصمت بين جدران أربعة كسائر المعاقين أو تموت لكنها أخبرت هم أنها رافضة تلك الزاوية في الغرفة لتأكل وتشرب...

اليوم لها دور فعال ؛ ولن تكفي بما حققت من إنجازات بل ستروي حكايتها في كل مكان وستسطرها على جدران البيوت لتتعلم كل الفتيات الصمود والتحدي.

أشرقت.. تهتف في الملأ الأعلى وتقول: أنا لست ناقصة... الناقص هو من يرى نقصي.

الحفيدة: إنها جميلة كلما جلسنا نتحدث أجدها على وعي لما يدور من حولها في المجتمع ولديها آراء؛ دائماً تواكب الحدث؛ وتشارك في تغيير الفكر المجتمعي من خلال مقالات تُنشر لها هي نموذج مشرف شق الطريق الصعب؛ وجدت من يقف وراء طموحها؛ لكن أشرقت منها كثيرات جاءوا الحياة من حولهم شخصيات مُعقدة لم يستطيعوا خوض الحرب، وكسر القيود بكل أسف رضخوا لنظرة المجتمع إليهم بازدراء وانتقاص.

أشرقت.. رمز أفتخر به ويجب على الوطن أن يفتخر بها ، ويقدمها نموذج تحدي الظلم والظلام؛ وأنها أشعلت النور والأمل في الطريق ليهتدي به رفيفات الدرب.

تحية لها تحية لقائدة ثورة أنا لي حق في الحياة كواحدة ، تحية لمن نجحت بالفعل أمام فكر يستنكر عليها الحياة الطبيعية.



## فنجان «يوم عاصف جدًا» فنجان قهوة مع ديدة

تلبدت الغيوم في السماء وبدأت تسكب دموعها بغزارة؛ وسكبت السماء أمطار حزن ارتدت أحلام معطفها حتى لا تتجمد من البرد القادم؛ ليس برد الطبيعة أنه من صناعة البشر؛ البرد القارص أخف عليها من برود بشر.. لم يدوم فرح القلب انقلب إلى حزن عصف بكل المعاني، القيم. العواصف شرخت جدار البيت؛ وسقط أهم عمود من أعمدة المبنى الحاملين له - الأسرة - تاهت بعدما رحلت وتركتهم هكذا بدأت ديدة قراءة الفنجان بنبرة شجن

الحفيدة سألت: ما الأمر لم أراك بهذا الحزن من قبل.

ديدة: وصلت رسالة على الواتس من صديقة خرجت من البيت إلى الغابة تاركة خلفها سنين عمر، وأحلام؛ وثمار.

أحلام الفتاة التي كانت جميلة صاحبة رسالة التفاؤل، مالكة أجمل ابتسامة على الدوام؛ الفتاة الحاملة التي كانت تنتظر فارس أحلامها لتمطي معه الفرس. وتذهب معه للقصر السعيد؛ تتجب أمراء، أميرات؛ تحدث الصعاب وكل الحواجز؛ وتخطت مع فارس الأحلام رفض الرافضين، وصراخهم، وغضب كل المحيطين. مرت الأعوام، رحلت أحلام؛ تاركة رسالة بخط يدها تحت وسادة ابنتها التي اختارت الأب؛ الذي خيرها بينها وبينه؛ فاخترت استكمال الغد بدون الأم. جاءت ليال الابنة وببيدها رسالة أحلام وقالت: رسالة من أمي... ماذا أفعل يا ديدة؟ قرأت البنات الرسالة لي. «ابنتي الحبيبة» أقرئي سطور رسالتي بقلبك يا من عشت عمري أبذل جهدي كله في

رعايتك وحمایتك من كلمة جارحة ومن عين ساخرة تؤلمك كنت لكي حائط سد وحصن منيع لا تنفذ منه سوى أشعة الشمس وشدو العصافير، وأصوات تشجيعية؛ كنت لكي العين التي ترين من خلالها، والأذن التي تسمعين بهم؛ والقدم التي تمشين عليهم؛ انطلقنا سوياً بلا خوف ولا قلق.

أنتي الفراشة كلما تحلم أحقق حلمها لا أنام قبل وضع حلم الغد أمامك؛ نستيقظ لنبدأ في تحقيق حلم اليوم الجديد.

لا أريد أن أذكر حتى لا أتألم ولكن أذكرك... أخشى أن يذهب كل شيء مع الرياح أول يوم قررت أنا الأم المتعلمة أن تحصلين على جميع حقوقك... بادرت بالاهتمام بفراشتي المعاقة منذ البداية، صدمت ولكن سريعاً تماسكت من أجلك، وتمسكت بحقك كانت هناك أصوات تناديني بالتخلي عنك لمركز لرعايتك. كنت اصرخ رافضة سماع أصواتهم قائلة: هكذا أصبح أم أنانية أعيش حياتي وأترك فراشتي حبيسة فراش أبيض في غرفة جدرانها باردة.. قاسية.. كل يد تدخل تحقن عروقها فلا تجد يد تهدهد على تلك العروق. أبداً لن استسلم لوساوس نفوسا مريضة. فراشتي غداً تصبح أميرة جميلة، تتكلم وتتعلم وتكتب قصتها ليعرف من أرادوا لها السجن على أبيض أنها طارت بأجنحة للفضاء تمرح وتضحك وتحب؛ كنت كتابك المفتوح أول ما تعلمت الكتابة كتبتي «أنا غداً أكون ما أريد وليس ما يريد هؤلاء أصحاب الفكر الضيق» كل ما قدمت من أجلك كان عن طيب خاطر. فراشتي أذكركي أول كارت كان بخط يدك كانت أول كلمة بداخله هي «إلى الأمان.. إلى عالمي» هكذا كنت لكي هل أصبح الأمان مع غيري؟ هل أمتلكي عالم جديد من دوني؟ هل أصبح الغد لكي وحدك؟ لم يعد لي مكان بجوارك... تخليت عن ما كان بالأمس... وجاء اليوم من دوني أخشى عليك من الغد، فراشتي.. اعنتي بالأجنحة ستحتاجين لها.

## فنجان «نظرة ظالمة»

### فنجان قهوة مع ديدة

مع ديدة جلست نشرب قهوتنا.. وكلي غضب لما يحدث داخل المدارس، ومن بعض المعلمات.

ديدة: أحكي ما بك يا حفيدة

بدأت الحفيدة: قص ما أثار شجوني.. بالأمس عاد ابني من المدرسة.. باكياً وبشدة. سألته لماذا تبكي؟

قال: الميس يا مامي لم تصفيق لي.. كما صفت لأصحابي، ولم تطلب منهم أن يصفقوا لي.

قلت: لماذا يا حبيبي.. رد عشان أنت قاعدة في البيت؛ يعني ايه مش فاهمة حاجة منك.

الحكاية يا مامي الميس سألت الولاد.. والبنات وظيفة كل أم إيه؟ ولما كان دوري قلت: مش عارف هي تشتغل ايه؛ هي مش بتنزّل.. هي على طول في البيت

الميس قالت: ربة منزل وسكتت؛ وسكت ابني وأنا استفزت جداً.. وقررت الذهاب للمدرسة؛ ومواجهة الأستاذة، والحديث معها..

قابلت المعلمة، وبدأ كلامي يا أستاذة ما دار دخل الفصل أمس خطأ كبير «السؤال عن عمل الأم.. والتصفيق، ورد فعلك مع الولد» هذا ليس تعليم أنه تفريق..

رددت عليّ المعلمة قائلة: السؤال ضروري.. لأن هناك درس في المنهج عن أهمية الوظائف... والتصفيق للتشجيع ليس أكثر..

قلت: بنبرة حادة أنا ليست لي مهنة؛ أنا ربة منزل، وهذا ليس عيب. ومن واجبك التصفيق للأمم التي اختارت أن تجلس بالمنزل، وتهتم بأولادها.. هذه الأم تستحق الاحترام. اسمحي لي أنت مُدرسة ولكن لا تصلحي للتدريس. إنك أخبرتي ابني أن أمه ناقصة عن أمهات زملائه، وأيضاً لست عادلة.

لماذا هذا الحكم المطلق والهجوم الظالم ضد المرأة التي لا تعمل؟ ولماذا مثل هذه المواضيع بالمدارس؟

ديدة: حفيدتي أنتي إنسانة قوية، جريئة إيجابية، ولم تهتزي؛ فأنتي مُستاءة لفكر سائد في مجتمع؛ لا بد من تغيير هذا الفكر. وعليك عبء في غرس الفكر المعتدل والتربية السوية؛ وإزالة سوس الفكر الشاذ وحماية ابنك منه. لا بد من تربية ابنك على احترام المرأة العاملة وغير العاملة.

الحفيدة: الحديث عن ربة المنزل بشكل غير لائق يجعل منها شيء تافه لا قيمة له، وصفها بأنها إنسانة فارغة العقل إنسانة غير منظمة في وقتها ولا تفهم أي شيء عن أي شيء. لو تحدثت تتحدث عن الطهي، المطبخ، والمانكير والباديكير وأحدث تسريحات الشعر؛ منهم المهملات في مظهرها، وغير أنيقة. دائماً.. وأبداً روائح المطبخ بملابسها؛ لا تستطيع ترتيب أولوياتها واحتياجاتها؛ إنسانة مملة لو تكلمت تتكلم عن الموضة والأغاني أو متاعب الأولاد؛ طوال اليوم تتحدث في الهاتف دائماً مشغولة بلا شغل. ولو ناقشتها تجدها بلا فهم ولا إدراك. فاقدة للعصر ولا تهتم بقضايا المجتمع. لا تحل ولا تربط. نائمة للعصر وتسهر للفجر. «الخلاصة هن سيدات خاويات وفارغات ومشغولات بتوافه الأمور...» هذا حكم مُطلق بل ظالم جداً وليس من العدل والإنصاف إطلاق أحكام عشوائية.

حفيدتي: لدي كلام لا بد قوله لابنك تعالي نأخذه من المدرسة

وتغذى في النادي وندردش شوية؛ وفي الطريق كانت ديدة تتكلم معه قالت: لازم تفهم يا حفيدي إن المرأة التي اختارت العمل والتي اختارت عدم العمل الاثين لهم كامل الحرية. ولازم تفهم أنهم الاثين لهم كامل الاحترام. (الأولى) أكيد لها أسباب؛ وأيضاً ربة المنزل ليس لقب مسيء أو ذنب لا يفتخر. هي تعلمت وتخرجت وتزوجت واختارت عدم العمل من أجل الرسالة الهامة رعاية زوجها وأولادها وهذا لا يعني أنها لا تفهم وليست مثقفة؛ ولا قيمة لها بالمنزل. على العكس هناك سيدات مشغولات جداً ومشحونات بقوة. عندك أمك تعمل أم؛ ومربية؛ ومدرسة لك ولأخواتك، وسائق تاكسي - توصلك لمدرستك ودروسك وتدريبك - وأحلى أكل من يديها؛ تشرف على نظافة البيت.

أمك اقتصادية ماهرة تضع خطة لميزانية البيت؛ وتتابع صيانة البيت؛ وغيره من الأعمال الشاقة.

نعم ست بيت؛ تحب هذا اللقب وتحترمه، وتقدس دورها كأماً وتقوم بواجبها كاملاً. لا ترى في ذلك مهانة أو قلة قيمة. بل تشعر بقيمة العطاء. وأن ما تفعله له قيمة عالية وسيؤتي ثماره اللذيذة؛ تؤدي كل هذا وهي مستمتعة ومؤمنة بما تقوم به وليست نادمة وأنه لا فائدة منه؛ ولن تجني إلا التعب والشقاء.

يا حفيدي: ليس بالعمل تقييم المرأة، ليس بالعمل تتحقق أهدافها وذاتها، ليس بالعمل تكتسب الخبرة والجرأة. القيمة بالشخصية القوية والمتفتحة المرنة التي تقبل الرأي والرأي الآخر؛ هناك مجالات تكتسب منها الخبرة كالتعامل مع المدرسين؛ المدربين، مع البائعين أثناء شراء مستلزمات البيت وغيره. الجرأة في اتخاذ القرار السليم، قول الحق التعبير عن الرأي في المناقشة بموضوعية؛ طرح أكثر من حل لمشكلة تواجهها؛ هذا كله يُكتسب من خلال

القراءة والتثقيف وسماع برامج وسماع الناس والاختلاط بكل شيء.  
هذه المرأة تستحق التصفيق لها أيضاً.

حفيدي: كن فخوراً بأمك لأنها أم فضلت أن تبني مستقبل وطن  
- أنت وأخواتك - وتخلت عن مكاسب كثيرة.

تعالى أقولك: سرفى إذنىك.. نهض ثم عاد ومعه هدية بسيطة على  
ذوقه وكارت بخط يده.. كتب بداخله.  
«مامى أنا فخور أنى ابنك وبحبك»



## فنجان «روبايكيا» فنجان قهوة مع ديدة

فنجان اليوم تم إعداده بين غامق والوش كله هم كبير وحزن عميق. جلست ديدة مهمومة، تتكلم معي عن هذا البيت الأصيل.. العتيق.. التاريخ شاهدت الحفيد يقف أمام هذا البيت يبيع كل الأشياء الخاصة بـ(الجد / الجدة) لبائع الروبايكيا.. استعداداً لبيع البيت نفسه.

ديدة: إنه لا يعرف قيمة هذه الأشياء، ولا قيمة جدران هذا البيت.. الحفيدة: نظرت لي؛ وهي تتألم.. مشاهد البيع.. صدمة كبيرة.. ديدة: مؤلم ما رأيت ألبوم صور عائلي يعود للمستينات؛ وآخر قبله لسنين كثيرة لأسرته. بكيت وبشدة وصحت في وجهه.. أنت.. أكيد فاقد الوعي. كيف تبيع هذه الألبومات...؟ وعرضت عليه شراءها.. نظر لي متعجب.. وصعد ويده ألبومات الصور؛ طلبت منه الجلوس معي ليسمع حكايات أصحاب الألبوم جلس معي وسمع قصة الصور وأبطال الصور... وبدأت سرد الحكايات وأنا أعد له فنجان القهوة المحوج بالأصالة... والعظمة.. والفخر..

ديدة: أعلم أن البيت عتيق؛ ومن ينظر له يشعر أنه بيت آيل للسقوط.. ربما سقط بالفعل.. من وجهة نظرك؛ وكل البيوت أقصد القصور التي بُنيت حديثاً جعلته ساقط ومُختفي من هول ارتفاع تلك القصور. أنت الوريث الوحيد لهذا البيت، وأعلم أنك تسعى جاهداً للتخلص منه بشتى الطرق.. حفيدي قيمة هذا البيت ليس مالاً فقط إنه بيت الأبطال الذين ضحوا بالكثير ليظل صامداً؛ ليصل إليك إنه

كنز وليس بيت كأي بيت.

إن فتحت الباب قد فتحت التاريخ وإن نظرت من أي نافذة رأيت العالم قديمه وحديثه ويكفيك فخراً أنك تحمل أسم واحد ممن عاشوا بالبيت وتعلموا منه كل العلوم؛ وهذا الألبوم يحتوى على صور أجدادك من المفكرين، والعلماء، والقادة والأدباء وصور الشهداء. فكيف تلقى بكل هذا في عربة الروباييكيا !! ألا تعلم من هم ؟ «انظر لهذا الجد خلدت أعماله بالصور» انظر أيضا لتلك الصورة واقراً تاريخ صاحبها المدون عليها. وإليك هذه الصورة يغطي الدم جزء كبير منها إنهم شهداء هذا البيت.. يا وريث إليك هذه المخطوطة بخط اليد لجدك الذي قال: (الذين لا يستطيعون تغيير نسيج أفكارهم.. لن يكونوا قادرين على تغيير الواقع، ولن يحرزوا أبداً أي تقدم).

الوريث: يا جدة أريد البيع كي أهاجر للخارج حيث التقدم... التطور.. الحرية.

ديدة: حفيدي أنتم صانعي هذا التقدم والتطور ولكن بشرط قراءة التاريخ..و.

دراسة عظمة الأجداد.. هل تعرف معنى عظمة ؟

أخبرك : إنها صفة ترتبط بالشخص الذي يقوم بعمل معين، ويساهم في تغيير شيء قائم أو اكتشاف شيء ما يؤثر تأثيراً إيجابياً أو لإبداع ما يترك بصمته على حياة البشرية، وفي بعض الأحيان يُقال عنهم أنهم عظماء لحربٍ قد فازوا فيها، أو لأرضٍ قد تم استرجاعها.

البيت وطن صغير لأهله يأكلون من خيراته، ويترعع أولادهم بين جدرانها؛ ويتوفر بداخله الأمن والأمان، وبعد كل ذلك، فمن منهم لا يحب البيت؟!؟

الحفيد: جدتي انتهى زمن العظماء؛ العظيم اليوم بالمال وأين

يقضي الصيف، وإلى أين يذهب في الشتاء؟ كم لغة يتحدث؟ هل  
يلبس ماركة؟ هل يستطيع تجديد سيارته كلما صدر الأحدث؟

ديدة: يا حفيدي أنت لا تسمعي ولكني لن أسكت، وأيضا داخل  
الألبوم صور لطفاة التاريخ خلد صورهم، وحكايات جبروت هؤلاء  
حتى نتعلم أن الطاغى يعيش مفسد في الأرض ويموت خائن وحيدا  
شريد تائه.

ومن المهم لكي يتقدم الإنسان في حياته أن يأخذ نظرة على حياة  
الأشخاص الذين لولاهم ما كان سيكون لنا حاضر نعيشه، ونعتز  
به، وبفضل جهودهم جعلوا حياتنا أسهل، وفتحوا لنا الطريق لكي  
نمشي على خطاهم.

الحفيد: جدتي إن المعيشة هنا صعبة وهل معقول أن يكون لدي  
مال كثير؟ وأعيش فقير ويضيع العمر في البحث عن المال.

حفيدي: هل الغلاء في وقتنا الحاضر يجعلك تبحث عن أسهل  
طريق وأسرع طريق للحصول على المال؛ وتبيع نفسك وجزورك؛  
الوصول للمال بالعمل والإصرار. جدتي: أريد أن أعيش هؤلاء أموات  
عاشوا حياتهم وأنا لم أعيش بعد. حفيدي: لكي تعيش أنت تمحو  
ذكراهم.

جدتي: خذي أنت هذا الألبوم؛ وخلي ذكراهم أم أنا حلال علي  
هذا البيت؛ غداً ميعاد البيع؛ وشكراً على قهوتك.

رحل تاركاً غصّة في القلب، و صدمة في العقل؛ وشرخاً بالروح؛  
وحيرة هل أحزن عليه أم منه؟ هل أبكي منه أم عليه؟

الحفيدة: ماذا فعلت يا ديدة بعد نزوله؟

ديدة: نزلت ودخلت كل البيوت المجاورة للبيت؛ وطرقت أبوابها  
مستعينا بأصحابها لنقف سوياً أمام بيع البيت. كانت صرخة استغاثة

وحكييت وقلت: لا يختلف اثنان أن البيت هو أغلى ما نملك، فقد عشنا تحت ظله، وأكلنا من خيراته، وترعرعنا بين جدرانها؛ وتوفر لنا داخله الأمن والأمان، وبعد كل ذلك، فمن منا لا يحب البيت؟! غداً نمنع هذه الصفة المشيئة؛ ونقف أمام جهل هذا الولد بكل قوتنا، وأموالنا، وكفانا سلبية وصمت.

أشرقت شمس يوم البيع وصل الوريث ومعه المشتري، وجد أمام البيت جيش من أصحاب البيوت المجاورة. تقدم ثم وقف أمام ديدة وقال: ظنك أني أتراجع بعد رؤية ذاك الحشد، إنه حقي وليس من حقك أن تقفي أمام البيع وسأستعين بأصدقاء أقوى منكم؛ وستتم عملية البيع والتسليم

الحفيدة: ماذا فعلتي يا ديدة؟ ديدة: نزلت على وجه بالقلم؛ وأمرت الشباب بربطه بحبل وحبسه في البيت نفسه، و دخلت معه وقلت: اجلس هنا تعرف على نفسك توجد بين الجدران هويتك وتحت الأرض جذورك تذكر أيامك وسنين فانت. ظل يصرخ لن أتراجع ولن استسلم البيع هو الحل.

كان في خيالي أن الحنين سيقف حائل ويغير رأيه ولكن خيب ظني ولم يتغير وظل ثابت على موقفه

ضاع الولد... ضاع الولد... فـ هل يضيع البيت..!!؟



## فنجان «الحلم الجميل»

### فنجان قهوة مع ديدة

ذهبت اليوم إلى ديدة وجلسنا في التراس نُعد قهوتنا و ندرش كعادتنا في المستجدات التي تطل على مجتمعا وسألتني؟ عن رأي في الزواج في بيت العيلة.. وقالت: لو عاد بكى الزمان كان رأيك إيه؟ أو لو تقدم لابنتك شاب يريد الزوج مع العيلة رأيك هيكون إيه؟ قلت: في البداية لابد أن نتفق إن كل شاب وفتاه يحلمون بالزواج وأن يكون لهم بيت زوجيه مستقل عن بيت العيلة أو الأهل للتحرر و الاستقلال وحتى يستطيعا ممارسه حياتهما بطريقتهما الخاصة ودون أي تدخل من جانب الأسرة وأيضاً منعا لحدوث أي تصادم بين الزوجات و الحموات، ولكن هناك أنواع لمفهوم الزواج في بيت العيلة «في زواج في شقة مستقلة ولكن داخل بيت العيلة». في زواج في حجرة في بيت العيلة. كلامنا عن زواج في شقة مستقلة مع العائلة. طيب اسمعي الحكاية و نستكمل النقاش بعد ما تسمعي.

عارفة جدتك فوزية ابن بنتها شاب وتخرج ويعمل وظروفه مثل شباب كثير أمامه صعاب أولها الحصول على شقة فالأب والأم كان لديهم أرض وبنو عليها لهم ولأولادهم فكان له شقة جميلة في مكان جميل ويستطيع أن يتقدم للزواج وفعلا تقدم وحصل نصيب و وفاق روحي و أسرة الفتاة عرفت كل التفاصيل وتمت الموافقة على الزواج في الشقة في منزل العائلة وبدؤوا في التشطيب والتجهيز سويا.. وفي يوم الحنة حصل - ما لا يحمد عقباه - البنت والأم طالبوا بتأجيل الزواج والسبب البنت ليست مرتاحة لفكرة الزواج مع العيلة و تعليق

الزواج لحين شراء شقة أخرى مستقلة بعيدة عن بيت العيلة..سأل الشاب البنت عن رأيها في هذا الطلب قالت: (أنا أريد شقة مستقلة بعيدة عن العيلة) ومن هنا كانت نهاية القصة التي لم تبدأ بعد.

طبعاً موقف صعب ورد فعل غريب من الأم والبنت كان من الأول لماذا بعد كل هذا الوقت؟ أصل المشكلة يا ديدة أصبحت البنات المقبلات على الزواج توعي بعض وفيما بينهم حوارات حول علاقة الحماة بزوجة الابن من أكثر العلاقات الساخنة ، وينصحون بعضهم و يتداولون عيوب الزواج في بيت العيلة. ويقولون

(أنتي دائماً تحت الميكروسكوب وحماتك تجلس في برج المراقبة)؛ لذا يجب أن تفكري جيداً قبل الموافقة على هذا الأمر. ويُحفظون بعضهم مساوئ الزواج في بيت العائلة وإليك كلامهم لبعض.

- زواج مع العيلة يعني معرفة تفاصيل حياتك ومواعيد الدخول والخروج الخاصة بك وبزوجك ، ومن يأتي لزيارتك وكل شيء في منزلك يتدخلون في كل تفاصيل حياتك ويتحكمون بها ، ويتسبب هذا في مشاكل كبيرة بينك وبين زوجك.

- ستجدينهم يتدخلون في القرارات المصيرية بحياتك بشكل واضح ومن أهم هذه القرارات قرار الإنجاب و عدد الأولاد ، تعليمهم ومدارسهم.

- إذا كنتِ تسكنين في «بيت العيلة» سوف تطلب منك حماتك مساعدتها في أعمال المنزل ، خاصة إذا كنتِ لا تعملين ، وستعتبر أن هذا حق مكتسب.

- أخوات الزوج البنات لو غير متزوجات تبدأ الغيرة وفي كل فسحة لاصقة.

- التدخل في تربية الأبناء ، حيث تتحكم الحموات في تربية

---

الأحفاد وقد يحدث تعارضاً بين أسلوب تربيتك لهم وأسلوب حماتك في تربيتهم.

- خدي بالك من الشيف قصدي حماتك كل يوم تدريب على أكلة جديدة من الأكلات المفضلة لابنها.

هنا رددت ديدة مش كل تجارب الزواج في بيت العيلة فاشلة ، أنتي تزوجتي في شقة مع عائلة وعلاقتك مع أم زوجك على قدر كبير من التفاهم ، وهى بتعاملك زى بنتها وكم اني أتعمل معها زى ما تتعاملى مع أمك ولكي استقلالك وحياتك الخاصة ومقسمين الوقت أنتي وزوجك بين أمه وأمك وبين حياتكم في شقتك مع أولادك.

يا ديدة جميل ترى كثير من الفتيات أن الزواج في بيت العيلة يفقدها عرش مملكتها ، وهو من أهم الأسباب التي تبحث عنها المرأة في الزواج ، وهو بيتها المستقل الذي تمرح فيه بحريتها ودون قيود وتؤسسه على طريقته الخاصة دون أوامر وتهتم به وقتما تشاء وتستريح في أحضانه عندما تحب وتربى فيه أبناءها دون تدخل من أحد ، ولذلك ترى أن بيت العيلة يعوقها عما تحلم به وتريد تنفيذه.. فهي لن تكون سيده

القصر بل حماتها ، وهو لن يكون الملك بل حماها.يا حفيدتي على أيامي في الزمن القديم كان الزواج في البيت الكبير الذي يضم الآباء والأبناء.. لكل منهم حجرة نومه الخاصة ، ولكن هناك مشاركة كاملة في الطعام وأعمال المنزل وتربية الأبناء ، وكل ما يخص الأسرة الصغيرة من قرارات ، وكان هذا الأمر مقبولاً من الآباء والأبناء؛ وكان الجد له دور والعم أيضا وكانت الزوجات تتعاون على خدمة الجميع ، وتربية الأطفال ، ولم نكن نفرق بين طفل وآخر وكانوا عائلة واحدة يد واحدة؛ ولكن الزواج في بيت العيلة حالياً في شقة مستقلة تماماً ، ومش يعجب كمان عجباً لكم

أصبحتم مفتقدين لروح العائلة واللمة في المواسم والأعياد أصبحتم جيل شارد و تربوا جيل وحيد شارب الشرود منكم يتقرب للصديق ويبتعد عن القريب.

السكن مع «العيلة» الكبيرة فيه جمع الشمل، وفيه الدفاء والحنان، الذي لا تعوضه القصور أو البيوت الفاخرة وأنتم بمفردكم. متغافلين عن مميزات الزواج في بيت العيلة وأهمها:

- اكتساب الخبرة من الآباء، وخاصة أن شباب اليوم يقدم على الزواج بدون أي خبرة أو معلومات عن الزواج ومسئوليته.
- المساندة والتكافل في تربية الأولاد أو في المسئولية المادية أو عند الأزمات و المواقف الصعبة.

- الجو الاجتماعي الذي ينشأ فيه الأبناء يعينهم على اكتساب الذكاء الاجتماعي، والتقرب من أولاد العموم والعمات؛ يتجمعوا على الحب والألفة ولا يبحثون عنها في الخارج بسبب انشغال الأب والأم وهم يلهثون وراء تكوين الأسرة.

ونحن جميعا لدينا حلم جميل الآباء والأمهات يحلمون بزواج أولادهم معهم ويوفروا لهم تكاليف الزواج الباهظة ويشعرون معهم بالدفاء، واللمة، والعزوة يستمتعون مع أحفادهم هذا حلم اللمة الجميل.

يا ديدة ونحن أيضا (الزوجة والزوج) لنا حلم الاستقلال في حياتنا الجديدة ولنا أوقات نقضيها مع بعضنا وأجواء رومانسية تقوي العلاقة بيننا والحب بعيداً عن أنظار العائلة، والشعور أن زوجي لي وليس للجميع.

جميل يعني الأب اللي حلم وفكر وتعب وبني لكي يتجمع أولاده من حوله أخطأ في هذا العطاء، وتحقيق الحلم. لا.. ولكن حلم الأب مشروع. وأيضاً حلم الزوجين مشروع. إذا يا حفيدتي نحقق حلمنا،

---

وحلمكم؛ ونوفق بين الحلمين بقليل من تنازل الطرفين.  
أحب أن أهمس في أذن كل (أب.. وأم) لا تكونوا كالرقيب  
على أبنائكم بل اتركوا لهم مساحة من الحرية خاصة في الأمور  
الشخصية حتى تسير المركب بالجميع ولا نصل لنقطة صدام  
ومفترق طرق.

و أهمس في أذن الزوجة كوني العون لزوجك وساعدي زوجك  
على بر والديه وتحقيق حلمهم وتذكري «كما تدين تدان» (أنتِ اليوم  
زوجة، وغداً أم) فالجميع يجب أن يتنازل بعض الشيء من أجل تحقيق  
الحلم الجميل.



## فنجان «عالم مزيف» فنجان قهوة مع ديدة

صباح جديد ويوم مشرق أكتب لكم فنجان جديد وغريب ولكنه بكل أسف أصبح واقع نعيشه؛ نجد البعض رافض له والبعض الآخر استسلم إليه، وقلة حاولوا التغيير فضلوا. اتفضلوا معي وديدة نشرب قهوتنا مع الفنجان تذكرنا أحباب رحلوا وذكريات غابت وضحكنا وبكيننا حينما تذكرنا ثم سرحنا طويلاً وبعيداً؛ وقاطعت شرود ديدة قلت: مبروك عليك ايه الشقاوة ده أصبحت من متابعي الفيسبوك

(Account Face book)

رددت عليّ وقالت: عارفة جدتك ( خديجة) جارتى هي اللي عاملته وعلمتني عليه، وانتى عارفة انى شطورة وتعلمت بسرعة. سألتها سؤال ويارتنى ما سألته عارفين زعبيب أمشير (ديدة) كانت أقوى وسمعت منها كلام... وأمثال... وحكم؛ وزعلت أوي على حالنا.

السؤال؟ عاملة كم Account رددت: ليه ممنوع الاختلاط ولا حرام؟؟ أيعقل كلامك ما العيلة عارفة الأصدقاء هم ليسوا أعراب؛ وكلنا عايشين مع بعض وعارفين بعض. عليك حاجات غريبة يا حفيدتى؛ وبعدين تعالي هنا صحيح فريدة بنتك قالت: نفس كلامك وقلت: عليها صغيرة، مين فيكم علمت الثانية إيه اللي انتم فيه تستخدموا الموضوع خطأ، فهتمم أصل الحكاية خطأ.

(Block) بنتك علمتني حاجة غريبة أعرف أعمل الحظر إزاي،

ولما سألتها: قالت عشان اللي يضيقك على طول ( بلوك ) وترتاحي منه. وسألتها: أى شخص يا فريدة حتى لو كانت بنت عمك أو خالك؛ وبسرعة رددت حتى لو كان بابا .

الأكثر المأ عندما علمت أن لها صفحتين شخصيتين (للأصدقاء / العائلة) شيء مؤسف جداً..وأنتي يا هانم عندك كام أكيد ثلاثة (للشغل / الأصدقاء.. النادي...) أنا حزينه لحالكم وما وصلتكم إليه؛ تذكرت قصة قرأتها وشعرت أن بها تهويل؛ وفيما يبدو أنها واقعية جداً.. (جدران بلا معارف)

كان هناك (رجل وزوجته وأبنائه الستة) يعيشون في منزلهم وكانوا ليس لهم علاقة بجيرانهم؛ ولا علاقة بأهله وأهلها، هو وهي اختاروا الوحدة والعزلة والغربة؛ ظنوا أن هكذا تستقيم حياتهم ويعيشوا سعداء. وفي يوم شعرت الزوجة بالآلام الولادة اتصلت بزوجها وحضر مسرعا وأخذها وترك الصغار الستة بمفردهم وأغلق الباب بالمفتاح ولم يتصل بأهله أو أهل زوجته؛ أو حتى يُخبر جيرانه. وفي طريقه للمستشفى اصطدم بسيارة وتوفى ونُقلت الزوجة بين الحياة والموت وظلت بغيوبية ثلاث أيام وأفاقت وكانت فقدت جنينها وتذكرت أطفالها الصغار؛ عندها اتصلت بأهلها؛ وذهب أهلها وكسروا الباب ليجدوا الصغار فارقوا الحياة من الجوع والعطش. وسألوا الجيران (قالوا): كُنا نسمع صراخهم وبكائهم واعتقدنا أنهم يلعبون وكُنا نقول كم هم مُزعجون وذهب الصغار ضحية انعدام العلاقات بين الأهل وبين الجيران.

هكذا أصبح حالنا مع أسرنا لا يعلم الأخ شيء عن أخته وأخيه، وكل شخص يعيش داخل قوقعة وحظر نفسه لا تعامل مع جيران، ولا تعامل مع أهل، ولا تعامل مع أصدقاء. بكل أسف استخدمتم صفحاتكم وبصور وهمية وأسماء غير حقيقية وأصحاب مزيفون

واستهويتمكم اللعبة وتعيشون بعزلة وفي وحدة وتشعرون بنشوة الابتعاد. كل شخص يجلس كالصنم أمام جهازه ويتعامل بمشاعر مزيفة خالية من المصادقية أصبحتم مدمنين تجلسون على الفيسبوك أكثر من جلوسكم معنا ومع أولادكم. أصبحتم لا تتصلون بأصدقائكم وتهنئتهم تستكفون بوضع ورود ، وقلوب لمناسباتهم السعيدة وتكتبون تدوينة على حوائطهم. ومن آن لآخر تشعرون بماذا بكل سيء وكل أسوء ( I Feel ) تتباهون على بعضكم تارة بصوركم بالمصايف والرحلات ؛وتارة ببطولات أولادكم؛ وتارة أخرى بعدد معارفكم من الشخصيات المرموقة والتقاط الصور معهم..عالم مزيف وأناس مزيفة. لا أحب الانتماء إليه. عالمي الواقعي يتكون من نبض وبسمة وكلمة .. نظرة ودّ.. ولمسة احتواء مشاعر تراها وجوه تُرسل التفاضل.. وعيون تشع منها الأمل؛عالم فيه أخت ، وجارة ، وصديقة ؛عالم صادق..عالم ممتع وحيوي. (إنني تاركة لكم الزيف والوحدة).



## فنجان «شجرة... عيد الميلاد» فنجان قهوة مع ديدة

قررت... هذا العام وياصرار شديد شراء شجرة عيد الميلاد...  
تذكرت احتفاليات مدرستي، عائلتي؛ وحدثت نفسي زخم الحياة  
انتزع من داخلك بهجة الاحتفال بأعياد كثيرة.. تتشابه أيامك..  
وجدت قدمي قادتني إلى هذا المكان الكبير؛ وتجولت، وقع  
نظري على الشجرة؛ فوقعت في غرام أوراقها؛ تذكرت عندما كان  
عمري (ثلاثة عشر عاماً) كنا صغار نضع أحلامنا الكبيرة على  
أوراق الشجرة تحركت رغبة قوية.. لا متلاك شجرة خضراء.. اكتب  
فوق أوراقها «أحلامي... أمنياتي... آمالي...» هل هذا... خطاً... هل هذا  
عيب.. هل هذا لا يجوز.. إن اقتناء تلك الشجرة يزرع سعادة بداخلي...  
ربما سعادة ذكريات أيام الطفولة.. يجوز رغبة استرجاع إحساس نقي  
ممزوج بمتعة.. سرحت في لو عودت، ومعى الشجرة، جلست أمامها  
ومعها أسترجع أناس كانوا هنا يوماً ما التقوا بالحب حولها، وضعوا  
ملصقات الأمنى والأحلام فوق أوراقها. إنه الحنين بل الاشتياق  
لهم. وقفت أنظر لها وتذكرت أيام فات عليها زمن بعيداً... فتشيت  
في أوراق ذاكرتي وكانت المفاجأة.. طالت مدة التفتيش وحدثت  
نفسي... معقول أهذا فعلاً كان آخر عام الاحتفال بقدوم عام جديد؟!  
و تسرب داخلي شعور جميل وتجسد أمامي مشهد فرحة أولادي  
عندما يجدون تلك الشجرة التي شاهدوا صوري أمامها وسط عائلتي  
أعوام.. وأعوام.. لطالما حكيت، استمعوا حكايتي معها وعنهما..  
ووسط هذا المشهد المحسوس. جاء صوت بكاء طفل قطع حبل  
أفكاري؛ وشروء وسط ذكرياتي يبكي غاضباً... ليس من العادة

التركيز مع الآخرين من حولي في أي مكان عام. لكن كلمة من الأم اخترقت آذاني؛ كلمة صادمة قالتها: للطفل الذي يملك السبعة أعوام... حرام... حرام... حرام... بالطبع لم أفهم أو بمعنى أدق لا يخصني؛ لكن بكاء الطفل كأنه اعتراض.... تنفيس شعرت بخوف سيطر على عقلي فأوقف فعل الفهم...التفت إليهم وجدت طفل صغير يرتدي ملابس شخصية «بابا... نويل...» أهكذا... نعيش حالة انفصال.. حياة شائع فيها الحقيقة شيء؛ والعمل بالحقائق شيء آخر. اشتريت الشجرة؛ وخرجت وأنا في حالة ليس لها تفسير منطقي...وقفت أضع الشجرة داخل السيارة وإذ بتلك السيدة وابنها.. جاءت خلفي، وبدون مقدمة داهمتني بالقول ما تفعله حرام... وأظن أنك مسلمة...أنت بذلك تغضبي الله؛ كان كلامها طلاقات نارية خارجة من فهم لا يعي أي شيء؛ فجأة اندهشت ثم صمتت.. ولسان حالها ما كل هذا البرود مني نظرت لها وقلت: برغم أنه لا شأن لك؛ وأنت لست بالوصية على أفعالي.. وأيضاً لن تفهمي لو قلت مجلدات.. ولن يتغير فكرك..ومع ذلك... سأقف وأتحدث معك؛ وربى يسامحني على إهدار وقت معك.. الحمد لله.... الحمد لله .... الحمد لله» أنا إنسانة مسلمة، ومُسالمة...عاقلة، و حرة...أمارس طقوس ديني؛ وأعلم من ديني..الصحيح منه.. لست مُغيبية...»اشتريت شجرة الميلاد سأحتفل مع عائلتي؛ ومازالت أتحدث وفجأة قفز ابنها وقال: مامي هي مثلنا \_ يقصد مسلمة \_ واشترت الشجرة أنا أريد شجرة مثل أصحابي؛ نظرت لها وهو يتكلم تريد حرقه؛ أنها غاضبة؛ وبدأ التثنت واضح على ملامح الوجه فشعرت أنها الفرصة...قلت: أنا لست مثلكم.. ظاهرياً مثلكم إنما الجوهر شتان.. شتان.. ثم داهمتها بالسؤال وتعمدت إحراجها لماذا يرتدي طفلك تلك الملابس «استغفر...الله» وضحكت - عفوا - الضحك ليس سخرية ولا استهزاء أليس هذا رداء «سانتا...كلوس» سامحها يا رب.. شعرت بلهجة السخرية... قالت: إنها المدرسة تحتفل

«بالعام الجديد» طلبوا منا ملابس تلك الشخصية وظلت تتكلم وتتكلم... في ظاهر الأمر أني متابع جيد لها... ولكن حقيقة الأمر سائحة في الغد خائفة منه... هذه والكثيرات منها أمهات ينشأ تحت أفكارهم أطفال... غدا شباب يجب أن تكون مقاليد البلاد بيدهم.. كيف هذا؟! أطفال يعيشون حالات فصام.. انفصال تذبذب فكري.. نفسي وختمت كلامي... وقفتي بالآتي: طالما هذه قناعات داخلية، وراسخة لماذا وضعت ابنك وسط هؤلاء «معشر الناس» المختلفين عنك... ويظل ابنك الصغير يعيش صراع غير مفهوم، غير مبرر. انك تفرز لنا طفل معقد... مريض... تائهة وركبت السيارة.. عائدة ومعني «الشجرة» وذكريات أعوام مع أمي؛ نصائح استقبال - بداية عام جديد - كانت تمنحني رؤية أبدأ بها... ابنتي عام جديد يعني بداية جديدة «الشكر... الحمد بداية بالعطاء، التسامح والمحبة؛ بالصفاء الوفاء، والإخاء...» تعلمت من «أمي العزيزة» عندما أحدد أمنيات العام الجديد

- يجب أن أعرف لماذا هذه الأمنيات.

- اختيار أحلامي.. أضع خطة التحقيق، البرنامج الزمني حتى لا يرحل العام من دون تحقيق..

تذكرت أخواتي وأمي واحتفالاً.. بالشجرة وأمنياتنا للعام الجديد؛ وضعت الشجرة.. بدأت في عمل كعكة... البهجة والتفاؤل... في انتظار وصول أولادي... لنبدأ الاحتفال.. وصل أولادي.. وجدوا المفاجأة.. ارتسمت البهجة عليهم..

أولادي.. إن المتفائل يرى في العام الجديد صفحة بيضاء جديدة يكتب عليها أحلام أمنيات المتشائم يرى العام صفحة من العمر انطوت... لكل منا طريقته ليبدأ العام الجديد... منا من يضع أحلاماً جديدة، و منا يضع تطويراً لأحلامه التي حقق الكثير منها ولا يزال

لديه أحلاماً لم تتحقق بعد.. منا يضع ورقة منقوش داخلها «نصيحة للعام الجديد.... عادة سيئة تخلص منها..صفة جديدة اكتسابها... اسم شخص أثر سلباً أو إيجاباً... نختار شخصية العام «نجم» عام رحل ماذا أضاف...» الحفيدة: احتفلت .. بعودة مشاعر كادت ترحل للأبد..ديدة: الاحتفالات مع الأسرة تشع أجواء دفاء.. ونستمتع بجو عائلي دافئ يدعو للبهجة والفرح ومنتعة تبادل الهدايا..أهذا... جائز ... أهذا فيه خروج ... أهذا تشبهه ، أهذا بدعة ..إن كانت الإجابة بنعم... لكم كامل الحُرية ولي كامل الحُرية كل عام ونحن جميعاً بخير، نعيش في خير..متمنين الخير..متفقين متجمعين على الخير



## فنجان (هوس القمة)

### فنجان قهوة مع ديدة

فنجان سنوي.. لا يخلو بيت في مصر من اللغط فيه.. فنجان معاناة تمر به الأسر المصرية (ماراثون) بين أبناءنا طلاب وطالبات الثانوية العامة. إليكم تفاصيل يوم الحفيدة والذي أزعج الجدة. ذهبت الحفيدة يوم ظهور النتيجة إلى ديدة مبكراً جداً على غير العادة، وكأنها تختفي عندها؛ وجلست تفرك يدها بيدها متوترة لم تستطيع إعداد الفنجان عيونها زائغة يميناً ويساراً؛ وكأن ملك الموت واقف أمامها؛ هاربة من عدو؛ قلبها تسمع دقاته وكأنها مدافع، روحها تتسحب رويداً رويداً تودع الجالسين؛ نظرت ديدة لوجه الحفيدة الشاحب وشفاتها المسودة وعيونها الراحلة لعوالم خفية؛ شاردة الذهن فهمت ديدة أنها في انتظار نتيجة أولادها التوأم (زين / زياد) قامت ديدة وأحضرت القهوة ثم طبطبت على يدها التي تحولت إلى قطعة ثلج وقالت: خير كله خير اطمئن وأثناء رفع الفنجان؛ جاء رنين المحمول، وسقط الفنجان وسال ما به من قهوة وحاولت تمالك أعصابها. رددت: أيوه بجد ثم أغلقت الهاتف وفرحت نصف فرحة.

ديدة: طمئني النتيجة خير صح لكن في كسرة ليه..؟ الحفيدة: أبدا (زين و زياد) نجحوا الحمد لله لكن المجاميع؛ زين حالفه الحظ بمجموع كبير ومُشرف؛ أما زياد لم يحالفه الحظ؛ المجموع ليس عالي. ديدة: ألف.. ألف.. مبروك.. ألف حمد لله ما هذا أرى أنك لا تختلفين عن هؤلاء أصحاب الفكر العقيم؛ ليس معنى أنهم توأم إذا متشابهين؛ هناك القدرات هذا أولاً؛ ثانياً؛ هذه السنة ليست الاختبار الحقيقي لذكاء وقدرات الطالب بل هي بكل أسف الاختبار الخانق للأحلام، والمحبط؛ بل المفزع؛ لدينا وحصري في محافظات مصر.

لا تكوني من هؤلاء متجمدِ الفكر؛ الضيقة آفاقهم، ينظرون تحت الأقدام؛ وتحركهم أقوال من حولهم؛ لا رغبات أولادهم. ذكرتيني عندما نجح خالك من أكثر من (أربعين عاماً) كان حلم جدك أن يدخل الطب؛ ظهرت النتيجة مخيبة لحلم جدك حبس نفسه ثلاثة أيام لا يكلم أحد لا يقابل أحد. دخلت عليه غرفته؛ وطلبت منه أن يفرح أبنا نجح؛ ليس معني أن الطب فات؛ أصبح الولد فاشل، وخائب؛ فلا تتسى أن مجموعه كبير لم يلحق بالطب ولم تكن هناك جامعات خاصة؛ دخل علوم، وتفوق وأصبح أستاذاً ثم دكتوراً إلى أن وصل وأصبح عميد كلية العلوم؛ ويمتلك أكبر معامل تحليل ولم يكن أقل من أولاد الأعمام؛ والخالات هذا كان فكر زمان فات..عجباً لكم تدعون إلى ثورة التغيير؛ وتطالبونا بالتغيير؛ بل نشعر أنكم مختلفين عنا، وفي لحظة ترجعون للخلف للوراء حيث فكرنا العقيم؛ ونظرتنا الضيقة أليس هذا وصفكم لنا نحن الأجيال القديمة.أين التطور..؟ أين رياح التغيير.. اين فكر الجيل الحديث، والثورة على التجمد والتخلف؟ أرى أمامي صورة جدك؛ كفى هراء هيا انزلِ وكوني وسط وبجانب أولادك احتفلي بهم ومعهم؛ وابتعدي عن هؤلاء متجمدين الفكر والمحبطين حتى لا يبثوا داخلك الشجن والألم. إملأ أرجاء البيت بالزغاريد واشتري شريات؛ قدمه لكل من يأتي للتهنئة؛ إن كأس الشريات شعار الفرحة بالنجاح.

أحفادي.. وقرأ فنجان ديدة نصيحتي البسيطة..أنتم تربيون أولادكم لأنه الواجب ليس للتفاخر والتباهي اغرسوا فيهم التميز من أجل بناء الغد المُشرق لا من أجل التفاخر أو شهرة علموا أولادكم كيف يكونوا هم.. لا أنتم..؟ عودوا أولادكم أن الممر الواضح الثابت المتين هو جواز المرور للنجاح.لا يبنوا جسور أوهام حتى لا يسقطون في بحار الفشل. أرجو أن يتعافى المجتمع من هوس القمة هوس كليات القمة (طب، هندسة، صيدلة) ودون هذا هم أقل؛ المجتمع يحتاج لإنسان قبل المهنة كل المهن في حاجة لها.

سائق إنسان خير من شخص جلس على القمة لا يرى ولا يسمع ولا يحس ولا يهتم. أهل القمة هم أناس يعيشون من أجل خدمة مجتمع وبناء إنسان. ليس القمة منصب إنه عمل وجهد ، عطاء في أي مجال ومكان. نحن نصنع في أولادنا وأنفسنا الغرائب والعجائب؛ نحن مرضى؛ وصنعنا الفرعون والمُستغل؛ واللّه عيب ما يحدث؛ وما أرى من تجمهر طلاب أمام منازل المدرسين من أجل حجز الدروس للعام الجديد بالطواير أمام مراكز الدروس الخصوصية «السناتر» ونرى إغماءات وسقوط أسور «بلكونات» بسبب الحشد من أجل حجز تلك الدروس عند «وحش الكيمياء»؛ «حوت الفيزياء»؛ «عبقري الفلسفة». تلك أسماء سميتوها لم نعرفها من قبل.

الحفيدة: كلنا كأولياء أمور نريد القمة لأولادنا؛ محاولين توفير لهم الإمكانيات لكي يصلوا - مادية أو بشرية.

ديدة: انه الرعب الذي يُحول حياة الطالب إلى جحيم البيوت طوارئ؛ الإعلام أخبار تَبَث القلق والتوتر؛ وتصريحات؛ وأجواء اللجان والتشديد الأمني؛ بداية من وصول أوراق الأسئلة والإجابة ونقلها إلى اللجان؛ وبدء الامتحانات وسط إجراءات أمنية مكثفة؛ وكأن الولد مُقدم على حرب ليس امتحان.

نرى في محيط المدارس تجمع الأهالي للاطمئنان على أولادهم؛ حالة من التوتر؛ القلق ، الخوف.

الحفيدة: إنها سنة تحديد المصير؛ الخروج من عنق الزجاجة.

ديدة: لماذا التعامل مع هذه السنة بمقاييس ومفاهيم تختلف عن كل أعوام الدراسة؟

انتبهوا.. انتبهوا.. انتبهوا... أيها السادة من هوس القمة.



انتهى الجزء الأول.. انتظروني وديدة والفضجان بالجزء الثاني